



# مأساة الحلاج

صلاح عبد الصبور

الهيئة المصرية  
العامة للكتاب





ماساة الحلاج



مهرجان القراءة للجميع ٩٦  
مكتبة الأسرة  
برعاية السيدة سوزان مبارك  
(الأعمال الإبداعية)

الجهات المشتركة:	ماساة الحلاج صلاح عبدالصبور
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية	
وزارة الثقافة	الغلاف
وزارة الإعلام	للشأن جمال قطب
وزارة التعليم	الانجاز الطباعي والفنى
وزارة الحكم المحلى	محمود الهندى
المجلس الاعلى للشباب والرياضة	
التنفيذ: هيئة الكتاب	
	المشرف العام
	د. سمير سرحان

اهداءات ٢٠٠٠

١/ شيرين الصاوي

مكتبة الإسكندرية

# مأساة الحلاج

صلاح عبدالصبور

## على سبيل التقديم . . .

لأن المعرفة أهم من الثروة وأهم من القوة فى عالمنا المعاصر وهى الركيزة الأساسية فى بناء المجتمعات لمواكبة عصر المعلومات.. من هنا كان مهرجان القراءة للجميع دلالة على الرغبة الطموحة فى تنمية عالم القراءة لدى الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً ورجالاً ونساءً..

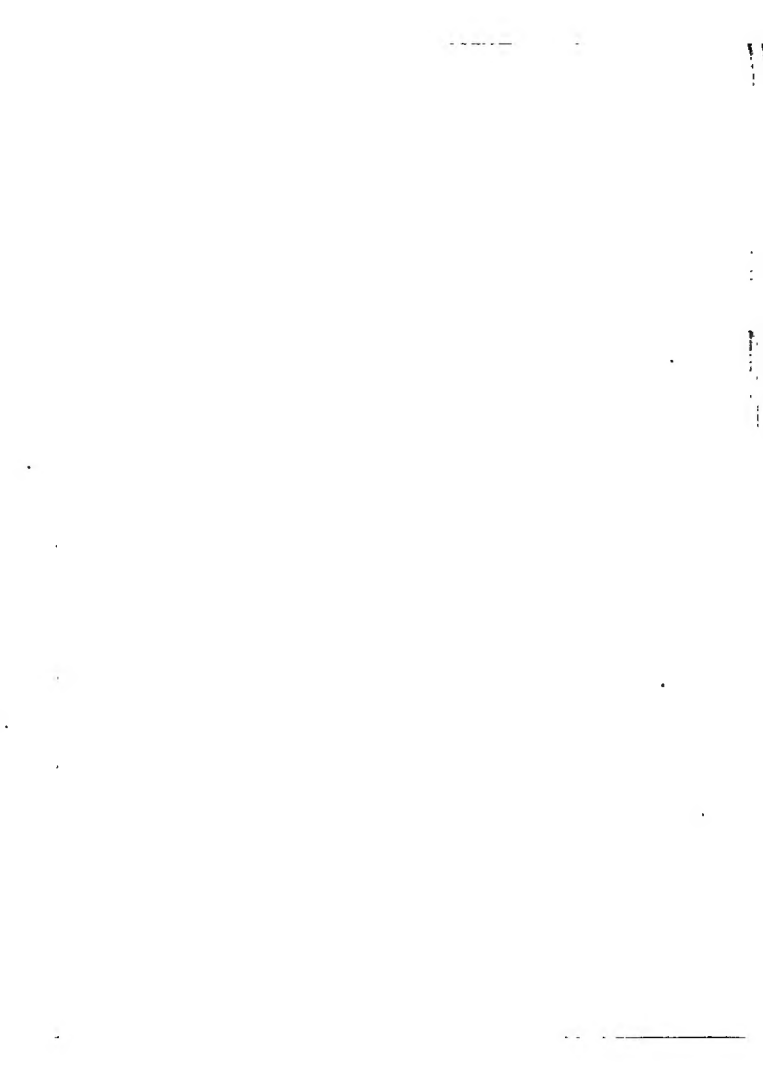
وكان صدور مكتبة الأسرة ضمن مهرجان القراءة للجميع منذ عام ١٩٩٤ إضافة بالغة الأهمية لهذا المهرجان كاضمح مشروع نشر لروائع الأدب العربى من أعمال فكرية وإبداعية وايضاً تراث الإنسانية الذى شكل مسيرة الحضارة الإنسانية مما يعتبر مواجهة حقيقية للأفكار المدمرة.

هكذا كانت مكتبة الأسرة نافذة مضيئة لشباب هذه الأمة على منافذ الثقافة الحقيقية فى الشرق والغرب وعلى ما أنتجته عبقرية هذه الأمة عبر مسيرتها التنويرية والحضارية..

إن مثلات العناوين وملايين النسخ من أهم منابع الفكر والثقافة والإبداع التى تطرحها مكتبة الأسرة فى الأسواق بأسعار رمزية أثبتت التجربة أن الأيدى تتخاطفها وتنتظرها فى منافذ البيع ولدى باعة الصحف لهو مظهر حضارى رائع يشهد للمواطن المصرى بالجدية اللازمة والرغبة الأكيدة فى الإسهام فى ركب الحضارة الإنسانية على أن يأخذ مكانه اللائق بين الأمم فى عالم أصبحت السيادة فيه لمن يملك المعرفة وليس لمن يملك القوة.

الجزء الأول

الكلمة





## المنظر الأول

الساحة في بغداد . في عمق المشهد الايمن جذع  
شجرة يتعامد عليه فرع قصير منها . لا يوحى المشهد  
بالصليب التقليدي . بل بجذع شجرة فحسب .  
معلق عليه شيخ عجوز . تضئ مقدمة المسرح ليبرز  
ثلاثة من المتسكعين .

التاجر : انظر .. ماذا وضعوا في سكتنا

الفلاح : شيخ مصلوب  
ما أغرب ما تلقى اليوم

الواعظ : يبدو كالفارق في النوم

التاجر : عيناه تنسكبان على صدره

الواعظ : وكأن ثقلت دنياه على جفنيه  
أو غلبته الأيام على أمره

التاجر : فحنا الجذع المجهود ، وحدق في التراب

الواعظ : ليفتش في موطئ قدميه عن قبره

أجعلها في الجمعة القادمة  
موعظتي في مسجد المنصور  
« تقىء مقدمة المسرح اليمنى ، حيث نجد  
فيها مجموعة من الناس يتقدمهم مقدمهم »  
فلنسأل هذا الجمع ...  
يا قوم ...  
« يتقدمون نحوه خطوة في حركات بليغة »  
من هذا الشيخ المصلوب ؟

مقدم المجموعة : أحد الفقراء  
الواعظ : هل تعرف من قتله ؟  
المجموعة : نحن القتل  
الواعظ : لكنكمو فقراء مثله  
المجموعة : هذا يبدو من هيئتنا  
مقدم المجموعة : انظر .. انى أعمى  
أتسول في طرقات الكرخ  
واحد من المجموعة : « يتقدم خطوة • وهو يتحدث وكأنه يقدم  
نفسه ، ثم يتراجع بعد أن يتم كلمته •  
ويتكرر هذا مع كل منهم »

وأنا قراد

آخر : وأنا حداد

ثالث : وأنا حجام

رابع : وأنا خدام في حمام

خامس : وأنا نجار

سادس : وأنا ييطار

التاجر : هل فيكم جلاذ ؟

المجموعة : « تتبادلون النظر، ثم يقولون في صوت

واحد »

لا .. لا ..

التاجر : أبايديكم ... ؟

المجموعة : بل بالكلمات

التاجر : « ضاحكا ، وانظروا الى زميله »

قتلوه بالكلمات ...

ها .. ها .. ها ..

مقدم المجموعة : أقتلناه حقا بالكلمات ... ؟

لا ندري ، واليكم ما كان  
في هذا اليوم ...

المجموعة : صفونا .. صفا .. صفا

الأجهر صوتا والأطول

وضعوه في الصف الأول

ذو الصوت الخافت والمتوانى

وضعوه في الصف الثانى

أعطوا كلا منا دينارا من ذهب قانى

براقا لم تلمسه كف من قبل

قالوا : صيحوا .. زنديق كافر

صحننا زنديق .. كافر

قالوا : صيحوا فليقتل انا نحمل دمه في

رقتنا

فليقتل انا نحمل دمه في رقتنا

قالوا : امضوا فمضينا

الأجهر صوتا والأطول

يمضى فى الصف الأول

ذو الصوت الخافت والمتوانى

يمضى فى الصف الثانى

« مع الفاظهم الأخيرة يخرجون من السرح »

- التاجر : هل أدركنا شيئا
- « يقىء جانب آخر من المسرح ، وتبدو منه ،  
مجموعة من الصوفية »
- الواعظ : لا ، أنا لم أفهم
- الفلاح : فلنسأل هذا الجمع  
من أتم ... ؟
- مجموعة الصوفية : نحن القتلة  
أحيناه ، فقتلناه
- الواعظ : لا تلقى فى هذا اليوم سوى القتل  
ولعلكم أيضا حين قتلتم هذا الشيخ  
المصلوب
- المجموعة : ... قتلناه بالكلمات
- الفلاح : زاد الأمر غرابه !
- المجموعة : أحيينا كلماته  
أكثر مما أحيناه
- فتركناه يموت لكن تبقى الكلمات
- التاجر : من أتم ؟
- المجموعة : أصحاب طريق مثله

الواعظ : هل خفتن لما صاح الفقراء  
فكرتم أمره ؟

المجموعة : خفنا .. لا .. لا ..  
لا يخشى الموت سوى الموتى  
أنفذنا ما أوصانا به

الواعظ : أوصاكم به .. ؟  
مجموعة الصوفية : كنا للقاء بظهر السوق عطاشا فيروينا ..  
من ماء الكلمات  
جوعى ، فيطاعمنا من أثمار الحكمة  
وينادمننا بكتوس الشوق الى العرس النوراني

الواعظ : عجا لا أفهم !  
« ملتفتنا الى زميليه »  
هل تفهم أنت .. وأنت ؟  
« يهزأن راسيهما »

مقدم المجموعة : لا تبغ الفهم ... اشمر وأحسن  
لا تبغ العلم ... تعرف  
لا تبغ النظر ... تبصر

هذى كانت كلماته

الواعظ : كلمات تدعوكم أن تتخلوا عنه

مقدم المجموعة : كان يقول :

إذا غسلت بالدماء هامتي وأغصني

فقد توضأت وضوء الأنبياء

كان يريد أن يموت ، كي يعود للسماء

كأنه طفل سحاي شريد

قد ضل عن أبيه في متاهة المساء

كان يقول :

كأن من يقتلني محقق مشيتي

ومنفذ إرادة الرحمن

لأنه يصوغ من تراب رجل فان

أسطورة وحكمة وفكره

كان يقول :

إن من يقتلني سيدخل الجنان

لأنه يسيفه أتم الدوره

لأنه أغاث بالدماء اذ نخس الوريد

شجيرة جديدة زرعها بلفظي العقيم

فدبت الحياة فيها ، طالت الأغصان .  
ثمرة تكون فى مجاعة الزمان  
خضراء تغطى دون موعد ، بلا أوان  
وحينما أسلمه السلطان للقضاء  
ورده القضاة للسلطان  
ورده السلطان للسجان  
ووثيت أعضاؤه بثمر الدماء  
تم له ما شاء

هل نحرّم العالم من شهيد ؟  
هل نحرّم العالم من شهيد ؟

الواعظ : أو لم يحزنكم فقده ؟ ؟

المجموعة : أبكنا أنا فارقناه

وفرحنا حين ذكرنا أنا علقناه فى كلماته  
ورفعناه بها فوق الشجرة

أفراد المجموعة : وسنذهب كى نلقى ما استبقينا منها

فى شق محارث الفلاحين  
ونخبثها بين بضاعات التجار



ونحملها للريح السواحة فوق الموج  
 وسنخفيها في أفواه حداة الابل ...  
 الهائمة على وجه الصحراء  
 وندونها في الأوراق المحفوظة بين  
 طوايا الثوب  
 وسنجعل منها أشعارا وقصائد

المجموعة : قل لي .. ماذا كانت تصبح كلماته  
 لو لم يستشهد ؟  
 « يغادرون المسرح مع الايات الاخيرة من  
 اول » :  
 « وسنذهب ... »  
 « يدخل من خلف الشجرة شيخ في يده  
 وردة »

التاجر : من هذا ؟  
 الواعظ : هذا الشبلي .. شيخ الزهاد  
 كان له اقطاع في قريتنا  
 وتخلي عنه لكي يمضي في طرق الصوفية  
 فلننظر ما يفعل

الفلاح : قد نعرف عندئذ ما القصة

الشـبلى : يا صاحـبى وحـبـبى

« أو لم تنهك عن العالمين »

فما انتهيت

قد كنت عطرا نائما فى وردته

لم السـكـبـت ؟

وردة مكنونة فى بحرها

لم اكتشفت ؟

وهل يساوى العالم الذى وهبته دمك

هذا الذى وهبت ؟

سرنا معا على الطريق صاحبين

أنت سبقت

أحببت حتى جدت بالمطاء

لكنى ضننت

حين رأيت النور تفت للرجوع

ها أنت قد رجعت

أعطيك بعض ما وهبت للحياة ..

بعض ما أعطيت

« يلقى إليه وردة حمراء »

رياء لا أستطيع أن أمد ناظرى  
يجول فى روحى وفى خواطرى  
لو كان لى بعض يقينك  
لكنت منصوبا الى يمينك  
لكنى استقيت حينما امتحنت عمرى  
وقلت لفظا غامضا معناه  
حين رموك فى أيدي القضاء  
أنا الذى قتلتك  
أنا الذى قتلتك  
« يخرج »

الصلاح : عجا لم تدرك شيئا  
التاجر : لن ترضى زوجتى عنى الليلة  
الواعظ : ضاعت عظتى الا أن أتبع هذا الشيخ  
الطيب فيحدثنى بالقصة  
يا شيخ ... ما القصة ... ما القصة ...  
من قاتل هذا الرجل المصلوب ؟ ..  
هل تدركه ، فيحدثنا .. ؟  
« ينطلقون خلفه »  
( سستار )

## المنظر الثاني

« بيت الحلاج »

« الحلاج وصديقه الشبلي يتحدثان ، وقد ارتدى  
كل منهما خرقة الصوفية ، شيخان في اواخر العمر »

الشبلي : ... يا حلاج ، اسمع قولي  
لسنا من أهل الدنيا ، حتى تلهينا الدنيا  
أسرعنا لله الخطو العجلان ، فلما أضنانا  
الشوق الظمآن  
طرنا بجناحين  
ولسنا أهذاب النور  
هل نبصر عندئذ من قلب غمامتنا الفضيحة  
الا أشباحا حائلة تذوى في وهج المرفان  
وغلالا زائلة لا تمسكها الأجفان .

الحلاج : لكن .. يا أخلص أصحابي ، نبني ...

كيف أميت النور بعيني  
هذى الشمس المحبوسة في ثنيات الأيام ؟  
تثاقل كل صباح ، ثم تنفض عن عينيها النوم  
ومع النوم ، الشفقة  
وتواصل رحلتها الوحشية فوق الطرقات  
فوق الساحات ، الخانات ، المارستانات ،  
الحمامات

وتجمع من دنيا محترقه  
بأصابعها الحمراء النارية  
صورا ، أشباحا ، تنسج منها قمصانا ،  
يجرى في لحمها وسداها الدم  
فى كل مساء تمسح عيني بها  
توقظنى من مبعات الوجد  
وتعود الى الحبس المظلم  
قل لى يا شبلى  
أنا أرمد ؟

الشمبلى : لا ، بل حدثت الى الشمس  
وطريقتنا أن ننظر للنور الباطن

ولذا ، فأنا أرخي أجفاني في قلبي  
وأحلق فيه ، فأسعد  
وأرى في قلبي أشجارا ، وثمارا  
وملائكة ، ومصلين ، وأقمارا  
وشموسا خضراء وصفراء وأنهارا  
وجواهر من ذهب ، وكنوزا ، من ياقوت  
ودفائن وتصاوير  
كل في أعلى سته  
أو في أبعى هيئاته

الحلاج : هل تدري يا شيخى الطيب

لم نور ربى قلبك ؟

الشبلى : هذا حالى يا حلاج

لن تصدنى ومعاذ أخوتنا أن يخطر في بالك

أن تحصى ما يلتقى عبد من نعمة مولاه

لكن لا تسألنى أيضا ... ما يدرينى ؟

أحوال الصوفيين مواهب

الحارس : لا ، انى أشرح لك

لم يختار الرحمن شخصا من خلقه  
 ليفرق فيهم أقباسا من نوره  
 هذا ، ليكونوا ميزان الكون المعتل  
 ويفيضوا نور الله على فقراء القلب  
 وكما لا ينقص نور الله اذا فاض على  
 أهل النعمة  
 لا ينقص نور الموهوبين اذا ما فاض  
 على الفقراء

الشبلي : لا ، يا حلاج

انى أخشى أن أهبط للناس  
 قد أبسط أجناني فوق الدنيا  
 فأرى ، يسراها ، أتمنى النعمى واليسرى  
 وأرى عسراها ، أتوقى العسرى  
 ويموت النور بقلبي

الحلاج : هبنا جانبنا الدنيا

ما نصنع عندئذ بالشر ؟

الشبلي : الشر

ماذا تعنى بالشر ؟

الحلاج : فقر الفقراء

جوع الجوعى ، فى أعينهم تتوهج ألفاظ  
لا أوقن معناها

أحيانا أقرأ فيها

« ها أنت ترانى

لكن تخشى أن تبصرنى

لعن الديان نفاقك »

أحيانا أقرأ فيها

« فى عينك يذوى اشفاق ، تخشى أن

يفضح زهوك

ليسامحك الرحمن »

قد تدمع عيني عندئذ ، قد أتألم

أما ما يملأ قلبى خوفا ، يضىنى روجى فزعا

وندامه

فهى العين المرخاة الهدب

فوق استفهام جارح

« أين الله » ... ؟



والمسجونون المصفودون يسوقهمو شرطى  
مذهوب اللب

قد أشرع في يده سوطا لا يعرف من فى  
راحته قد وضعه

من فوق ظهور المسجونين الصرعى قد رفعه  
ورجال ونساء قد فقدوا الحرية

تخذتهم أرباب من

دون الله عبيدا سخريا

يا شبلى

الشر استولى فى ملكوت الله

حدثنى .. كيف أغض العين عن الدنيا

الا أن يظلم قلبى ؟

الشبلى : مهلا .. مهلا

بل أنت الآن على حافة أن يظلم قلبك

الحلاج : لا ، بل انى أتور من رأسى حتى قدمى

الشبلى : صمتا ، واليك جوابك كى تترد الى نفسك

هل تسألنى من ذا صنع الفقر ؟

من ألقى فى عين الفقراء ؟

كلمات تفزع من معناها

واليك جواب سؤالك •

الظلم ...

هل تسألني من ذا صنع القيد الملعون ،

وأثبت سوطا في كف الشرطي ؟

واليك جواب سؤالك :

الظلم

هل تسألني من ذا صنع الاستعباد ؟

الظلم ...

لكنني ألقى في وجهك

بسؤال مثل سؤالك

قل : من صنع الموت ؟

قل : من صنع العلة والداء ؟

قل : من وسم المجذومين ؟

والمصروعين ؟

قل : من سمل العميان ؟ •

من مد أظفاره في آذان الصم ؟

من شد لسان البكم ؟

من سود وجه السود ؟

من صفر وجه الصفر ؟

من ألقانا في هذى الدنيا مأسورين

لنغص بمشربنا ، ونشاك بمطعمنا

تتنفس أبشع رائحة مصاعدة من رجع  
حلق الموتى

الموتى الأحياء المقتولين القتلة

الكذابين الخوائين ، لصوص الأطفال  
ومنتهكى الحرمات ، وتجار الدم

وزناة الليل وقوادى القرباء

وجبابة بيوت المال

ومرايى الأسواق وبياعى الخمر

من ألقانا بمد الصفو النوراني

فى هذا الماخور الطافح

من .. من .. ؟

الحـلـاج : لا .. لا .. لا أجرؤ

أتريد تقول ..

لا .. لا ..

لا تملأ نفسي شكا يا شبلي

الشمبلي : بل اني املها علما وبقينا

يا حلاج

الشر قديم في الكون

الشر اريد بمن في الكون

كي يعرف ربي من ينجو ممن يتردى

وعلينا ان يتدبر كل منا درب خلاصه

فاذا صادفت الدرب فسر فيه

واجعله سرا ، لا تفضح سره

الحلاج : يا شبلي

دعني اأمل فيما قد قلت الآن

ها انت تزلزلي في داري

والسوق يزلزلي ان اترك داري

كلماتك تجذبني يمنه ....

وعيونى تجذبني يسره ..

« مناد ينادى بالخارج »

ابراهيم : هل ادخل يا شيخى ؟

الحلاج : ما أجمل خلوة روحينا يا شبلى  
ما أحلى أن تكاشف ، لكن الأيام ضنيته  
وموآجدنا لا تنفد  
فليشهدنا ابراهيم  
هل تعرفه ، شاب من أهل الله ...

الشبلى : وأجبه  
الحلاج : ادخل يا ابراهيم  
« يدخل ابراهيم بن فالك ، منزع الخاطر  
مسرعاً »

الحلاج : ماذا تطوى فى قلبك حتى فاض على سيماك  
هدىء من روعك ، فالدنيا عند الشبلى  
فى خير ما دمننا فى خير

ابراهيم : ما أصبحنا فى خير بعد الآن  
قد كنت أزور اليوم القاضى ابن سريج  
نبأنى أن ولادة الأمر يظنون بك السوء ...

الحلاج : بى يا ابراهيم ؟ ..  
ابراهيم : ... ويقولون

هذا رجل يلغو في أمر الحكام  
ويؤلب أحقاد العامة  
ورجائي أن أنيك رجاءه  
بالحيطة والكتمان

الحلاج : ماذا قموا مني ؟

أترى قموا مني أني أتحدث في خلصائي  
وأقول لهم ان الوالى قلب الأمة  
هل تصلح الا بصلاحه  
فاذا وليتم لا تنسوا أن تضعوا خمر السلطة  
في أكواب العدل ؟

أترى قموا مني تديري رأيي في أمر الناس  
اذ أشهدهم يمشون الى الموت  
لكن توجههم للموت يباعدهم عن رب الموت

ابراهيم : زعموا أن قد أرسلت رسائل سرية

لأبى بكر الماذرائى ، والطولونى ، ولحمد  
القنائى

وسواهم ممن يطمح للسلطة

الحلاج : هم بعض وجوه الأمة

وهو أيضا خلصائي ، أحابي

وعدوني أن ملكوا الأمر

أن تحلو سيرتهم ويعفوا عن سقط الفعل

أن يعطوا الناس حقوق الناس على الحكام

فنجابهم بحقوق الحكام على الناس

هم زهرة آمالي في هذا العالم يا ابراهيم

الشبلي : يا حلاج

لا أدري للصوفي صديقا الا نجوى الليل

وبكاء الخوف من الدنيا

وأناشيد الوجد المشبوب وآهات الذل

وفتوح المحبوب بنور الوصل

فاذا ثقلت في جنبه الوحدة

قليلزم أهل الخرقه ، أبناء الفاقة

ممن قنعوا باليأس عن الآمال

طرحوا الإنكار بيحر التسليم

حجبوا عن أعينهم هم الرؤية

قرأوا ما لم تره العين

قل لي .. يا حلاج  
أوثقت بأن وجوه الأمة ممن تعرف  
ان ولوا ظلوا أهل موده ؟

الحلاج : لا يعني أن يرعوا ودي أو ينسوه  
يعني أن يرعوا كلماتي  
الشبلي : بل ما يدريك بأنهم ان ولوا تمسكهم  
خمر السلطة

وبأنهم ما التفوا حولك  
الا لكراحتهم من دبر لك  
الحلاج : قد خبت اذن ، لكن كلماتي ما خابت  
فستأني آذان تتأمل اذ تسمع  
تتحد من كلماتي في القلب  
وقلوب تصنع من ألفاظي قدره  
وتشد بها عصب الأذرع  
ومواكب تمشي نحو النور ، ولا ترجع  
الا أن تسقى بلعاب الشمس  
روح الانسان المقهور الموجه  
ابراهيم : مولاي



أخشى أن يدركك الكيد الظالم  
ماذا تنوى ؟

الحلاج : ما يرضاه الرحمن لمخلوق في صورته ، ذى  
روح متصف بصفاته

ابراهيم : هل يقصد مولاي خراسان  
ويظل بها حتى يهدأ عنه السعى المحموم ؟

الحلاج : خراسان .. خراسان  
لينور قلبك ربى ، يا ابراهيم  
أخراسان .. الجنة

كى يقصدها من أضنته الدنيا ؟  
هل ثمت وصفاء بخراسان  
كى يقصدها من أمرضه الظلم ؟

ابراهيم : مولاي  
الظلم بكل مكان  
والجنة آخر سعى الانسان  
لا أول سعيه  
ها أنت وحيد ، شيخ مجهود ، أضناك  
التطواف

في أرجاء الدنيا طلبا للفتنه  
ورجعت لتلقى الحق يسود بكل مكان  
يتحرش بك ..  
آلاف الحمقى .. آلاف الآلاف  
أعداؤنا كثر يا مولاي ؟

الحلاج : لكن صحابي أكثر من أعدائي

ابراهيم : لا أبصر مخلوقا منهم يا مولاي  
الا شيخى الشبلى .. وأنا  
وكلاهما مسكين يتحسس خطوه

الحلاج : أصحابي أكثر من أن تحصيهم يا ابراهيم

أصحابي آيات القرآن وأحرفه  
كلمات المحزون المهجور على جبل الزيتون  
أحياء الأموات ، الشهداء الموعودون ،  
فرسان الخيل البلق ذوو الأقواب الخضراء  
آلاف المظلومين المنكسرين

ابراهيم : يا مولاي

في عصر ملثا ، قاس ، وضنين

لن يصنع ربي خارقة أو معجزة ، كي ينقذ  
جيلا من هلكى  
قد ماتوا قبل الموت

الحلاج : يا ولدى ، كم أخطأت النعم !  
لا أطلب من ربي أن يصنع معجزة ، بل  
أن يعطيني جلدا  
كى أدرك أصحابي عنده

ابراهيم : يا مولاي  
خوفى لا يحسننى أن أفهم عنك  
هل تأذن لى أن أذهب للماذرائى  
استرشدته فيما تفعل ؟

الحلاج : بل تسأل قلبك !  
ابراهيم : بل ، تأذن لى ، ولك الفضل  
الحلاج : اذهب ، قل له

يرجوك الحلاج  
أن تحفظه فى قلبك  
« يخرج ابراهيم »

الشبلى : رجل طيب ..

ويحبك

الحلاج : يقصيه هذا عنى  
أحيانا يخطيء سبل الحب  
ويحب الله بشخصى

الشبلى : ماذا تعنى ؟

الحلاج : لو أحبينى فى الله  
بدلا من حب آلهى فى  
لم يفزع ، لم ينصحنى بالهجرة لخراسان

الشبلى : هذا حق

لا أنصح بخراسان  
قل لى يا حلاج  
هل ما اشتقت الى الحج ؟

الحلاج : الحج ...

هل أوقد قلبى نارا الا الحج ؟  
هل أنضج قلبى الا وقد الصحراء وسعى  
الرمضاء  
والصوم الى أن أغفى الجسم الناحل فى  
جذع النخلة

فى أرض مدينته الخضراء  
 ولدت كلمات الله هناك بقلبي المثلث  
 فأنتيت بها ، طوفت بأرض الناس  
 عن فتنة طلعتها أنضو أطراف ثيابي شيئاً شيئاً  
 سأخوض فى طرق الله  
 ربانيا حتى أفنى فيه  
 فيمد يديه ، يأخذنى من نفسى  
 هل تسألنى ماذا أنوى ؟  
 أنوى أن أنزل للناس  
 وأحدثهم عن رغبة ربي  
 الله قوى ، يا أبناء الله  
 كونوا مثله  
 الله فعول يا أبناء الله  
 كونوا مثله ..  
 الله عزيز يا أبناء الله

الشسبلى : خفف من غلوائك يا شيخ  
 فلقد أحرمت بثوب الصوفى عن الناس  
 الحلاج : تعنى هذى الغرقة  
 ان كانت قيذا فى أطرافى

يلقيني في بيتي جنب الجدران الصماء  
حتى لا يسمع أحبابي كلماتي  
فأنا أجفوها أخلعها .. يا شيخ  
إن كانتشارة ذل ومهانة  
رمزا يفضح أنا جيمنا فقر الروح الى فقر  
المال

فأنا أجفوها ، أخلعها ، يا شيخ  
إن كانت سترًا منسوجًا من أيتنا  
كي يحجبنا عن عين الناس ، فنحجب عن  
عين الله

فأنا أجفوها ، أخلعها ، يا شيخ  
يارب اشهد  
هذا ثوبك  
وشعار عبوديتنا لك  
وأنا أجفوه ، أخلعه في مرضائك  
يارب اشهد  
يارب اشهد  
« يخلع الخرافة »  
« سستار »

## المنظر الثالث

« نهاراً • الساحة في بغداد • الواعظ والتاجر  
والفلاح يتسكعون »

الواعظ : وألزم كل صاحب بيت  
بأن يلقي بدينار لبيت المال  
لكي يثبت حق الملك  
الفلاح : وهل أثبت حق الملك للقصرين في بغداد  
ولبيت المشيد في نواحي الكرخ ؟  
الواعظ : مؤالك ساذج اذ دار في ذهنك  
التاجر : وجهك بالسؤال يدل أنك ساذج صغير  
الواعظ : ولو جاوبت أو علقت كنت الساذج الأكبر  
التاجر : يقال بأن بعض وجوه أهل الفضل  
سعوا في القصر حتى يستتب العدل

الفلاح : وهل هم أهل عدل فى ضياعهم و ثروتهم

مع الخدام والأتباع والأجراء والعلماء

الواعظ : سؤال ساذج ثان

التاجر : اذن ، فالكون قد قام على العدوان

ولا جدوى ، فما فى الوسع الا الاحتياى

عليه

وأن ندعو رب العرش أن يصرفه عنا

« يميلون الى جهة من المسرح ويدخل ثلاثة

آخرون احدهم واعرج وابصر ، وهم من

افراد المجموعة الذين ظهروا فى المشهد

الاول » .

الاحبب : نعم ، الى أحب الشيخ

ولكن أسائل نفسى الحيرى

ترى يستطيع أن ينصب ظهري بعد

ما أحبب ؟

الأعرج : أحس اذا سمعت حديثه الطيب

بأنى قادر أن أثنى الساق ، وأن أعدو ،

وأن ألعب



بلى ، فلقد أحس بأثنى طير طليق في  
سماواته

ولكنى اذا فارقت محفله تبدت لى  
ظلال الشك فى حالى  
وعدت أجر ساق العجز ، يعرج خطوها  
المتعب

على دقات ساق الفقر والاملاق  
الأبصر : كان الشمس حين أراه قد سمعت ضراعاتى  
وقد صبغت مذلاتى

وصرت أجوس فى الطرقات مختالا ، نضير  
الوجه وزدى الذراعين

بلا سوء ولا وسم بسمائى  
ولكنى اذا فارقتة للمت ثوبى فوق أعضائى  
ولذت بستر مسغبتى واعياى وأدوائى  
« يميلون الى جهة ثانية من جهات المسرح »  
« يدخل ثلاثة من المتصوفين »

الأول : ولكن شيخنا قد خلع الخرقة

الثانى : وهبه خلع الخرقة ..

تري هل خلع القلب الذى وسد فى الخرقه ؟

أو الله الذى يحيا بهذا القلب ؟

الثالث

؛ ولكن تلك شارتنا ، وربتنا التى نرهمى

بها ، ونحن أنا حينئذ لناها

خلعنا الكون ، قصصنا جناحي توقنا النزاع

لذرتنا نفسنا للحج ، أحرمتنا للقاء النور

فان أسعفنا أحنال ، ولنا ما تمنينا

فذلك حفظنا الموفور

طاب البحر والرحلة والمرفأ

وكان اليرق المنشور

رايتنا ، لواء سفينتنا .. الخرقه

وان عاندنا التيار ، واستعصى على النوتى

ادراك الطريق ، تملس النجم السماوى

وأخفى وجهه الفجر ، وأرصى ستره الديجور

وضل الركب والملاج بين الموج والأنواء

ومتنا ، وانطقت أمهتنا الجوفاء

وحلم النور فوق زجاجها المكسور

فيكفي النامتنا ، وكفنا برايتنا

كمثل مجاهد مستشهد مقهور

الثاني : وهل تمنعنا الخرقه أن نأبه للظلم

وأن تثبت للظالم

وأن تدفع كيد الشر عن أحبائنا الضعفاء ؟

أما أبصرت بعض السالكين تنعموا بالثوب

وحين ابتشرفوا للزهد ، وانخلعوا عن اللذة

تشهوا لذة أخبث من كل اللذات

تشهوا لذة الاثكار للالام والبشر

وأن يمشوا خفاف الخطو مطوين فوق النفس

وحين تحدثوا استخفوا ورا الخرقه

الثالث : تقول الحق ، لكنني أخشى أن خلعتها

بأن تصبح كالناس ، نجادل في أمورهم

ولركب متن دنياهم ، ونسترضي رؤوسهم

ولنفو في سياستهم ، ونلدنو من سفيهم

وقد تبطل أيدينا بويل من شرورهم

وقد يفسد قريهم الذي لنا يمدهم

الأول

: هنا ، توقفني الحيرة عن أن أقطع الأمر ١.

فماذا لو طرحنا هنا للشيخ حين يحىء  
وهذا وقت أوبته من المسجد

« ينتحون جانباً »

« صوت العلاج من أقصى المسرح »

العلاج

: الى الى يا غرباء .. يا فقراء .. يا مرضى

كسيري القلب والأعضاء ، قد أنزلت مائدتي  
الى الى

لنطعم كسرة من خبز مولانا وسيدنا

الى الى ، أهديكم الى ربي

وما يرضى به ربي

« يتجمع الناس ويدخل ثلاثة آخرون ، يبدو  
عليهم التبرص ، ملابسهم موحدة ، ويبدو  
أنهم من الشرطة ، يصرف ذلك من عيونهم  
وتهامسهم وقربهم من بعضهم البعض »

التاجر : من هذا الشيخ الصارخ

الفلاح : يهدينا - فيما يزعم - لله

شيخ مجذوب ، كم تلقى من أمثاله

في سوق الشحاذين

التاجر : هيا نذهب

فلقد خلفت ابني في دكاني

وهو ضعيف العقل

ان جاءته جارية حسناء

اعطاها ما قيمته خمس قطع

بثلاث أو أربع

الفلاح : وأنا قد بت الحنطة في السوق اليوم

وأريد العودة لعيالي في ظاهر بغداد

بالمال سليما قبل الليل

لو أبطأت لقادتني رجلاي

للخمارة حيث أذيب تقودي

في كأس أو أدفنها في تكة سروال

الواعظ : جازاك الله ، فما قلت

قد ألهمني عظة الأسبوع القادم

ما أحلاها من موعظة مسبوك

عن فلاح باع الحنطة في السوق

أغواء الشيطان  
فزا بالمال ، وعاد ليلقى الصبية جوعى  
فبكى .. و .. و ..

وسياهمنى الله الباقي  
وسأجعل عبرتها ونهايتها  
احذر كيد النسوان

« يخرجون »

« صوت العلاج يرتفع ، وخطواته تتقدم ،  
والجمع يتحقق حوله »

أراد الله أن تجلى محاسنه ، وتستعلن أنواره  
فأبدع من أثير القدرة العليا مثالا ، صاغه طينا  
والتقى بين جنبيه ببعض الفيض من ذاته  
وجلاه ، وزينه ، فكان صنيعه الانسان

فنحن له كمرآة ، يطالع فوق صفحتها  
جمال الذات مجلوا ، ويشهد حسنه فينا  
فان تصف قلوب الناس ، تأنس نظرة الرحمن  
الى مرآتنا ، ويديم نظرتة ، فتحسينا  
وان تكدر قلوب الناس يصرف وجهه عنا

ويهجرونا ، ويحفونا ..

وماذا يفعل الانسان ان جافاه مولاه ؟

يضيق الكون في عينيه ، يفقد ألفة الأشياء

تصير الشمس في عينيه أذرة من النيران  
يلقى ثقلها المشاء

على وجه السما والأرض ألوانا من اللهب

ويضحى البدر دائرة مهشمة وماديه

من القصدير ميتة وملقاة على يدياء

فقد جفت عيون الناس ، أضحت نقطة سوداء

وتذوى أذرع الأشجار ، تلقى حملها للأرض

وتدفنه كمجهضة تكفن عارها في الطين

ويمشى القحط في الأسواق ، يجبي جزية  
الأنفاس

من الأطفال والمرضى

حقييته بلا قاع ، فلا تنلا اذ تعطى

ورغبته بلا رى ، فلا تسكت أن تسأل

وخلف القحط يمشى تحت ظل البيرق المرسل

جنود القحط ، جيش الشر والنقمة

خلائقهم مشوهة ، كأن الذيل فوق الراس  
 يقود خطاهمو إبليس، وهو وزير ملك القحط  
 وليس القتل والتدجيل والسرقة  
 وليس خيانة الأصحاب والملق  
 وليس البطش والعدوان والخرق  
 سوى بعض زعايا القحط ، جند وزيره إبليس  
 تعالى الله ، قد يأتف أن ينظر في مرآتنا ذاته  
 فيصرف وجهه عنا  
 فكيف إذن نصفى قلبنا المعتم ؟  
 ليستقبل وجه الله ، يستجلي جمالاته  
 نصلى .. نقرأ القرآن  
 نقصد بيته ، ونصوم في رمضان  
 نعم ، لكن هذى أول الخطوات نحو الله  
 خطى تصنعها الأبدان  
 وربى قصده للقلب  
 ولا يرضى بغير الحب  
 تأمل ، ان عشقت ألسنت تبغى أن تكون  
 شبيهة محبوبك



فهذا جينا الله  
أليس الله نور الكون  
فكن نورا كمثل الله  
ليستجلى على مرآتنا حسنه

شرطى :

«مقاطعا»

ولكن شيخنا الطيب ، هل ربي له عينان  
لكى ينظر فى المرأة ؟

الحلاج : ولكن ولدى الطيب ، هل قفل على قلبك  
حتى ينطق القرآن  
« أم على قلوب أقفالها » ؟

شرطى آخر : أجبت الرد ، كيف اذن تظن الله  
بلا نعت ولا تشبيه ؟

الحلاج : أظن الله ، كيف ، ونوره المصباح  
وظنى كوة المشكاه  
وكونى بضعة منه تعود اليه

الشرطى : اتعنى أن هذا الهيكل المهدوم بعض منه  
وأن الله جل جلاله متفرق فى الناس ؟

الحلاج : بلى ، فالهيكل المهدوم بعض منه ان

ظهرت جوارحه

وجل جلاله متفرق في الخلق أنوارا بلا تفریق

ولا ينقص هذا الفيض أدنى اللحم من نووه

شرطى ثالث : فأت اذن آله مثله ما دمت بعضا منه ؟

الحلاج : رعاك الله يا ولدى ، لماذا تستثير شجاي

وتجعلنى أبوح بسر ما أعطى

ألا تعلم أن العشق سر بين محبوبين

هو النجوى التى ان اعلنت سقطت مروءتنا

لأننا حينما جاد لنا المحبوب بالوصل تمنعنا

دخلنا المتر ، أطعمنا وأشربنا

وراقصنا وأرقصنا ، وغنينا وغنينا

وكوشفنا ، وكأشفنا ، وعوهدنا وعاهدنا

فلما أقبل الصبح تفرقنا

تعاهدنا ، بأن أكنتم حتى أنطوى في القبر

الشرطى : كفى ، يا شيخ هذا القول عين الكفر ..

الحلاج : عين الكفر .. وبلك .. هذا القول لى ،

فاسمع

وان كنت سألقى الهول لو كشفت وجه السر  
أجل لا ، بل ويلتي جرجرت من زهوى الى  
حتتى  
ولكن .. كيف .. هل أترك هذا اللفظ  
ملقى فوق ألوابى ؟

اذن ، فاسمع ، وقل فى الأمر ما ترضاه  
لقد أحبيت من أنصف  
فأعطاني كما أعطيت

الشرطى : يا أهل الاسلام .. هذا شيخ زلديق

شرطى ثان : فلنأخذه للسجن

شرطى ثالث : هيا .. يا كافر

أحد الصوفية : لا .. يا قوم

هذا سكر الصوفيه

فاض القلب فغيره

غلب الوجد التصد

الشرطى : هذا لنو أجوف

فلنحم الدين من الكفرة

صوفى : « للمجتمعين. »

يا قوم

هذا الشرطى استدرجه كى يكشف عن حاله

لكن هل أخذوه من أجل حديث الحب ؟

لا ، بل من أجل حديث القحط

أخذوه من أجلكمو أتم

من أجل الفقراء المرضى ، جزية جيش القحط

الأعرج : هذا حق فالشرطة خدام السلطان

ما للشرطة والحب

فلنطلقه من أيديهم

« فحجة وتلويح بالأيدي توشك ان تصبح

مقتله »

الحلاج ، لا ، يا أصحابى

لا تلقوا بالالى

أستودعكم كلمائى

عودوا .. عودوا ..

ودعوني حتى تنفذ فى بدنى

لتؤدبنى

ألفاظ عتاب المحبوب النارية

الأبرص : « لأحد الصوفية »  
ماذا قال ؟

الصوفى : مازال بحال الوجد ..  
يتحدث من قلبه

الشرطى : يا قوم  
الشيخ أقر بجرمه  
فدعوه يمض ليؤدب  
يا شيخ ..  
هل أقررت بجرمك ؟

الحلاج : هذا حق يا ولدى ..  
فلقد أجزمت بحقه  
اذ أفضيت السر

الشرطى : أسمعتم ! ..

الحلاج : عاقبنى يا محبوبى انى بعث وخنت العهد  
لا تغفر لى ، فلقد ضاق القلب عن الوجد  
لكن عاقبنى كمقاب الخصم خصيمه  
لا كمقاب المحبوب حبيب

لا تهجرني ، لا تصرف عني وجهك  
لا تقتل روعي بدلالك  
اجعل بدني التاحل أو جلدي المتغضن  
أدوات عقابك

« يتقدم العلاج امام الشرطة كأنه يتودهم ،  
والجمع يتبعه ، وحين يشارف نهاية المسرح  
يرتفع صوت احد الصوفية » .

الصوفي : هل تتركه للشرطة ؟

صوفي آخر : هذا ما أوصانا به

« يخرج الصوفية وهم يرددون ، هذا  
ما أوصانا به »

الأبرص : ماذا تفعل ؟ ..

الأحلب : ما رأيك أت ؟

الأعرج : هل تبهم لنرى ما يحدث ؟

« يخرجون وهم يرددون ، لنرى ما يحدث »

« يدخل الواعظ مسرعا من القصى المسرح ،

فيبدره الأعرج وهو يتبع زميله »

« للأعرج ، وهو يشد قميصه » يا هذا ..

ماذا كان هنا منذ هنيهة ؟

فلقد جلبتني أصداء الضججه

الأعرج : أخذته الشرطة ..

الواعظ : من ؟

الأعرج : الرجل الطيب

الواعظ : ولماذا ؟ ..

الأعرج : قد كان يحدثنا بحديث القلب

لم يستطع الكتمان ، فباح

دعنى أمضى

« يشد قميصه ، وينطق »

الواعظ : « وحده على المسرح » باح ..

بم باح ، لكى تأخذه الشرطة ؟

لا أدرى ، وعلى كل فالأيام غريبه

والماقل من يتحرز فى كلماته

لا يعرض بالسوء

لنظام أو شخص أو وضع أو قانون أو قاض

أو وال أو محتسب أو حاكم

( مستعار )





## الجزء الثانى

## الموت

## المنظر الأول

« سجن مظلم يفتح بابه ليدخل منه  
الحلاج يدغمه حارس »

الحارس : أدخل يا أعدى أعداء الله

الحلاج : ليسامحك الله ، فقد أعطيت الحلاج المسكين  
أعلى من قدره

الحارس : أدخل ، لا تكثر في القول

ولتجلس بين رفيقك

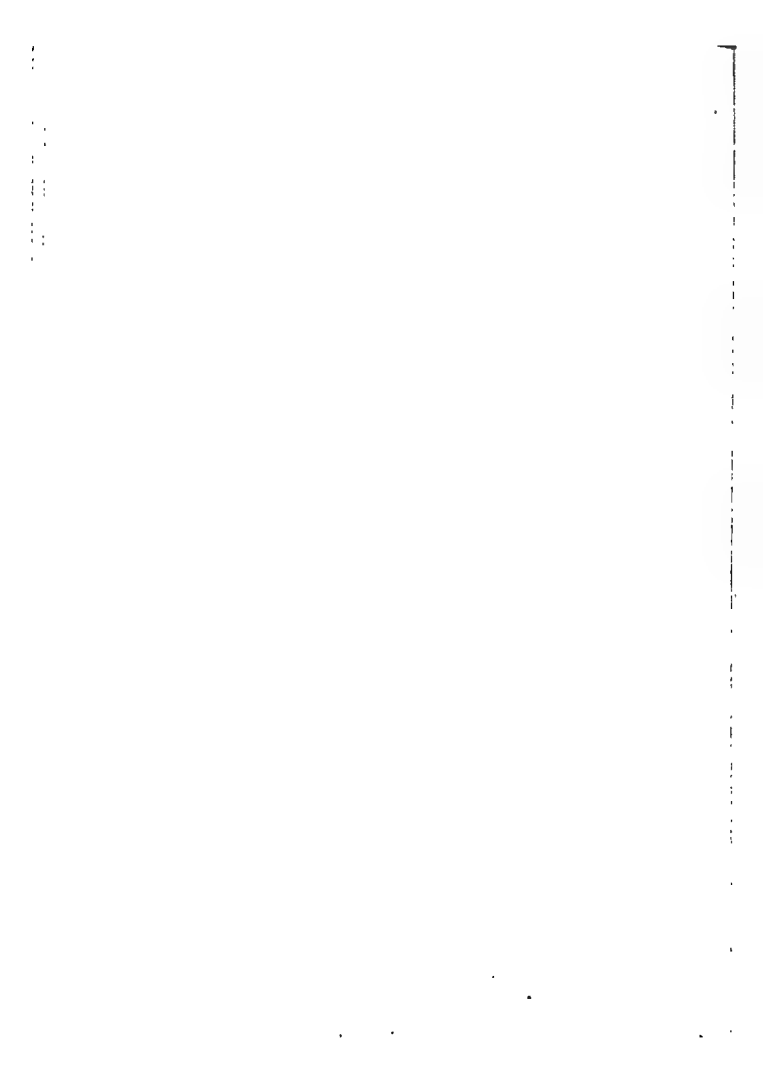
« يدخل الحلاج فلا يكاد يبصر شيئاً في الظلمة  
القائمة »

الحلاج : يا صاحب هذا البيت

هب ضيفك نورا حتى يكشف موضع قدميه

أو كهل بسنا ذاتك عينيه

يا صاحب هذا البيت



السجين الأول : « هامسا لرفيقه » هذا رجل مافون

يتوهم أبا جتنا في مآذبة أو حفل

الحلاج : نورا يا صاحب هذا البيت ..

السجين الثاني : أطلب من حارسنا الطيب مصباحا أو شمعة

السجين الأول : « لرفيقه هامسا » لا يدري أبا في قاع

السجن

السجين الثاني : لسنا في قصر الوالى

السجين الأول : أو بيت القاضى

السجين الثاني : أو في خمارة شط الكرخ

الحلاج : يا صاحب هذا البيت

قد أبطلت عن عيني نورك

ان كنت ترى أن أستهدى بالظن

فقد خطواتى

السجين الأول : فليرجو حارسنا الطيب

أن يمبك كفيه بحنان

ويقود خطاه حتى يلقيه

في ظل الحائط

ودعنا بوزير القصر فأطعمه وأقامه  
فتحلب ربق وزير القصر  
واستصفى ماله

السجين الثانى : ورماء فى السجن

الحلاج : يا صاحب هذا البيت  
شكرا ، لم يطفىء نورك  
عليكما السلام ، سيدي

السجين الأول : وعليك ..

« وهو يجلس فى ركن قريب يتمتم ، ثم يعلو  
صوته »

.. وباسمك اللهم كانت هجرتى ، وسارت  
الأقدام

بارك لنا اللهم فى الدخول والمقام

السجين الثانى : « هامسا » عرفته

من ذقنه ، وتمناته ، ولحيته

وذكره اسم الله فى مفتتح الكلام

السجين الأول : ومن يكون ؟ ..

السجين الثانى : قصاصن مسجد الرصافة  
ذلك الذى - فيما رووا - قد كان  
يؤاخذ الجار بذنب الجار

السجين الأول : ماذا عنيت ؟  
السجين الثانى : يظمن ان حركه الغرام  
اجابه فى الظهر

السجين الأول : « ضاحكا » آه ، تعنى ابن بقين لا..لا..لا..  
بل الى أعرف من تعنيه  
لا يشبه هذا الشيخ

السجين الثانى : هل تعرفه معرفة طيبة حقا ؟  
يا ويلي ، كيف ترى أغفو جنبك  
فلتعلم انى مهر لم يركب أو يركب  
لا بأس بأن أركب  
لكننى لا أركب  
« يتحرله نحو صاحبه »

السجين الأول : صه  
لا تهزرقى هذا أو أهشم رأسك

السجين الثاني : رأسى .. من أنت لتهشم رأسى

السجين الأول : لا تعرفنى حتى الآن

هه .. خذ كى تعرفنى

« يعاجله بفربة » فيمسك الثانى بلقمة ويلويها »

السجين الأول : أطلق قدمى ستكسرهما .. سأفادى العارس

السجين الثانى : لا .. حتى تجعلنى أركب

السجين الأول : أطلق قدمى .. يا حارس .. هذا وحش  
مجنون

الحلاج : « يتقدم منه ويرجوه »

يا ولدى أرجوك

أطلق قدمه

السجين الثانى : من أجلك يا مولانا القا ..

قل لى .. قاض أنت ؟

الحلاج : قاض .. لا يا ولدى

السجين الثانى : أعلم مسجد ؟

الحلاج : لا .. كيف أعلم

وأنا لا أعلم

السجين الأول : « وهو يقترب منه هامسا »  
من أنت اذن ؟

الحلاج : اسمى الحلاج حسين بن منصور

السجين الثاني : ماذا تعمل ؟

الحلاج : أتأمل يا ولدى

السجين الأول : شاعر ؟

الحلاج : أحيانا

السجين الأول : هل تقرأ في كتب القدماء ؟

الحلاج : أحيانا

السجين الأول : هل تبحث في أسرار الكون ؟

الحلاج : بل أشهدا أحيانا

السجين الأول : مجذوب أنت ؟

الحلاج : دوما نحو النور

السجين الأول : هل أنت ولي ؟

الحلاج : لا بل مولى

وليى ووليك يشهد

« يتبادل السجينان النظر ، وبهمان

ثم يتوقفان ، وبعد برهة ينطلقان في

واحد »



السجينان : ولماذا لا تسألنا من نحن ؟

الحلاج : أصحابي في دار الهجره

السجين الأول : ما معنى هذا ..

الحلاج : عشنا حيناً في دار الخوف

تكتنم بين الأضلاع

سرا نخشى أن تسرقه الأسماع

لكن المسك انسكب بقلب الحلاج وذاع

فخرجت الى دار الهجره

السجين الأول : هذا رجل طيب

يلقى لفظاً لا أدرى معناه

لكني أشعر به

السجين الثاني : هذا رجل مسلوب العقل

السجين الأول : لا ، بل رجل طيب

وونى من أهل الله ، وإن أنكر

السجين الثاني : اسكت يا أحمق

هذا رجل دجال مسلوب العقل

السجين الأول : لا ، بل أنت الدجال المسلوب العقل

السجين الثاني : أنت غبي أحمق

السجين الأول : بل أنت عنيد كالبغل

السجين الثاني : بل أنت حمار ينقصه برذعة ولجام

عفوا ، هذى برذعتك

وذراعاى لجامك

هيا اخملى للقصر الأبيض

كى أمدح مولانا والى الشام

بمعلقة من قافية اللام

وأعود بمهر وفتاة و غلام

حا .. حا .. حا .. « يمتطيه فوق كتفيه »

السجين الأول : دعنى .. أو ألقيك الى الأرض

فأهشم أضلاعك

السجين الثاني : لن تقدر ، قد أحكمت لجامك

« يلف ذراعية بعنف حول رقبتة »

السجين الأول : دعنى يا مجنون

انك تخنقنى .. الى ساموت

السجين الثاني : فليقتص عندئذ عدد رغبة مولانا جحشا

السجين الأول : ألقذنى يا حارس

يا حارس .. يا حارس .. يا حارس

« يعمل القفل فى الباب ، ثم يدخل الحارس ،

فيلزم كل منهما مكانه متضاملا »

الحارس : من صانع هذى الضجة ؟

« للسجين الأول »

أنت

السجين الأول : لا ، يا مولاي الوالى

لم أبس بنت شفه

فأنا أخشى غضبك

وأنزله هذا السمع المرفف

عن صوت السفلة من أمثالى

« يربت الحارس عليه ، ثم يتجه للثانى »

الحارس : هو أنت ..

السجين الثانى : لا يا سيد

فأنا أعرف أحكام الحبس

« الحارس يضع يده على جبهته متأملا ، ثم

ينظر للحلاج ويقول »

الحارس : فهو الثالث لا بد  
هذا أمر .. بالعقل  
أنت الصارخ

الحلاج : لا يا ولدي  
بل كنت أحدث نفسي في صوت خافت

الحارس : خافت .. يا كذاب ؟  
الحلاج : لا أكذب يا ولدي قط  
الحارس : وتناقشني أيضا يا كذاب ؟

الحلاج : لا تشتمني يا ولدي  
فالسب خطيئة

الحارس : كذاب .. وفقهه !  
خذ

« يغريه بالسوط ، والحلاج هاديء ميتسم ،  
يلم ثوبه »

« يزداد الشرطي عنفا ، وتتلحق ضرباته ،  
ثم يهتف بالحلاج ، وقد ضاق بهدونه »

الحارس : لم لا تصرخ ؟

الحلاج : هل يصرخ يا ولدى جسد ميت ؟

الحارس : اصرخ .. اجعلنى أسكت عن ضربك

الحلاج : ستمل وتسكت يا ولدى

الحارس : اصرخ .. لن أسكت حتى تصرخ

الحلاج : عفوا يا ولدى ، صوتى لا يسعنى .

الحارس : قلت اصرخ .. أنت تعذبنى بهدوءك

الحلاج : فليغفر لى الله عذابك

أيخفف عنك صراخى .. قل لى

ماذا تبغى أن أصرخ .. فأقول ؟

الحارس : استعطفنى بالله ، بأولادى ، بتراب أبى .

أنظر لى نظرة خوف تتبع سوطى ، وهو

يعلق ، ثم يرف ويتهاوى

أسأل لى الله بقاء ، أو سعة فى الرزق ، رقيما

فى الجاه

اصنع شيئا يوقفنى ، أرجوك .. اجعلنى

أتوقف

فأنا قد أنهكت

« وهو يلهث »

أنهكت .. أنهكت .. أنهكت

رى .. ما هذا الاعياء ؟

يا شيخ

قل لى من أنت ..

أنت الشيطان ؟

بل أنت ملاك .. جبريل

بل أنت ولى من أهل الله

من أنت ؟ ..

من أنت ؟ ..

« يتهاوى بجانبه ، ويكي على كتفيه »

أيا كنت اغفر لى .. اغفر لى ..

الحلاج : بل أشكره أن أنصف حالى فى الحب

اذ عاقبنى فى بدنى

« الحلاج ينهض ، ويمتد قليلا عن الحارس »

يارب

لو لم أسجن ، أضرب ، وأعذب

كيف يقينى عندئذ أنك ترعى عهد الحب ؟

لكنى الآن تيقنت يقين القلب

أنتك تنظر لى ، ترعاني ..

ما زالت تستعظمنى عينك

ما زلت ترانى أخلص عشاقك

عين الله على

وهداياه موصوله

وطرائف نعمته مبذوله

فهنئاً لى

فهنئاً لى

« الحارس ينسحب متثاقلاً الخلو من جوار

الحسائط ، حتى يقارب البساب ، ويلتفت

للحلاج قائلاً » :

الحارس : ان لم يأتني منى قلبك

الحلاج : فاذا نرى في صلواتك يا شيخ

« يخرج »

« يقترب السجينان من الحلاج ، يبدأ

السجين الثاني الحديث »

السجين الثاني : سامحنا يا سيد ..

فالسجين يكشف أقبح ما فى الإنسان

السجين الأول : هل تلعبنا في ضلواتك ؟  
الحلاج : بل أدعو ربى أن يفرج همكما  
السجين الأول : يتردد في شفتى الآن سؤال لا أدرى  
ما أفعل به

هل نأذن لى أن ألقيه يا سيد ؟

الحلاج : لا تكتم عني يا ولدى  
السجين الأول : أخشى أن يؤذيك سماعه  
الحلاج : بل يؤذيني أن تكتم ما في نفسك  
السجين الأول : « بعد تردد »  
لم أنت هنا ؟

الحلاج : مقدور يا ولدى ..  
السجين الأول : لا أعنى هذا .. ساعدنى .. لفظى  
لا يسعفنى

أعنى .. لم جاءوا بك ؟

الحلاج : ليتم المقدور ..  
السجين الثانى : « مشيرا للأول »



هذا رجل لا يحسن أن يتكلم

يعنى .. ما التهمة ؟

الحلاج : أنى أطلع أن أحيى الموتى

السجين الثانى : « ساخرا »

أمسيح ثان أنت ا

الحلاج : لا ، لم أدرك شأوا ابن العذراء

لم أعط تصرفه فى الأجساد

أو قدرته فى بعث الأشلاء

فكننت بأحياء الأرواح الموتى

السجين الثانى : « ساخرا »

ما أهون ما تقنع به ا

الحلاج : لم تفهم عنى يا ولدى

فلكى تحيى جسدا ، حز رتبة عيسى

أو معجزته

أما كى تحيى الروح ، فيكفى أن تملك

كلماته

فبئنى .. كم أحيأ عيسى أرواحا قبل

المعجزة المشهودة ؟

آلاف الأرواح ، ولكن العميان الموتى  
لم يقتنعوا ، فحباه الله بسر الخلق  
هبة لا أطمع أن تتكرر

السجين الثانى : وبماذا تحيى الأرواح ؟

الحلاج : بالكلمات

السجين الثانى : أترأى تقول ..

صلوا .. صوموا .. خلوا الدنيا ، واسعوا  
فى أمر الآخرة الموعوده .  
وأطيعوا الحكام وان سلخوا أعينكم يتنزى  
منها الدم

رصوها يا قوتنا أحمر فى التيجان  
بشراكم ، اذ ترثون الملكوت  
عفوا ، هذا لفظ من ألفاظ شبيهاك ..

شكرا - تعطينى أعلى من قدرى

الحلاج

لكن فى قولك بعض الحق  
فأنا أحيانا أصرخ فيهم : خلوا الدنيا الفاسدة  
المهترئة

ودعوا أحلامكم تنسج دنيا أخرى

السجين الثاني : دنيا أخرى من صنع الأحلام

الحلاج : الحلم جنين الواقع

أما التيجان ..

فأنا لا أعرف صاحب تاج إلا الله

والناس سواسية عندي

من بينهم يختارون رءوسا ليسوسوا الأمر

فالوالى العادل

قبس من نور الله ينور بعضا من أرضه

أما الوالى الظالم

فستار يحجب نور الله عن الناس

كى يفرخ تحت عباءة الشر

هذا قولى .. يا ولدى

السجين الثالث : أقوال طيبة ، لكن لا تصنع شيئا

أقوال تحفر نفسى ، توقف تذكارات شبابى

لأراتى فى مطلع أيامى الأولى

هل تدري يا شيخى الطيب

انى يوماً ما .. كنت أحب الكلمات  
 لما كنت صغيراً وبريئاً  
 كانت لى أم طيبة ترعاني  
 وتروى نور الكون بعيني  
 وتروانى أحلى أترابي ، أذكى أخذاني  
 فلقد كنت أحب الحكمة  
 أقضى صبحى فى دور العلم  
 أو بين دكاكين الوراقين  
 وأعود لأفاجئها بالألفاظ البراقة كالنفخار  
 المدهون

الجوهر والذات  
 الماهية والاسطقسات  
 والقائغوريات  
 « يونانى لا يفهم »

أمى كانت تلتذ بأقوالى تتجرعها أذناها شهداً  
 يتبسم خذاها ، عيناها ، مفرقها المتغضن  
 ويفرد فى شفتيها صوت لا أسمعه الا فى ذاك  
 الحين

« الله يصونك لى »  
 « ويمد حياتى حتى أتملك »  
 « أستاذنا فى بيت الحكمة »  
 « أوقاضى شرع »  
 « أو والى ربيع »  
 « أو شيخا صاحب نعمة »  
 كانت أمى خادمة تجمع كسرات الخبز وفضل  
 الثوب  
 من بعض بيوت التجار  
 وأنا طفل لا همّة لى  
 إلا فى هذا اللغو المأفون  
 مرضت أمى ، قعدت ، عجزت ، ماتت  
 هل ماتت جوعا ، لا ، هذا تبسيط ساذج  
 يلتذ به الشعراء الحمقى والوعاظ الأوغاد  
 حتى يخفوا بمبالغة ممقوته  
 وجه الصديق القاسى  
 أمى ما ماتت جوعا ، أمى عاشت جوعائه  
 ولذا مرضت صبيحا ، عجزت ظهرا ، ماتت  
 قبل الليل

الحلاج : فليرحمها الله

السجين الثانى : بل فليعلن من قتلوها ..

الحلاج : قتلوها ؟ ..

السجين الثانى : من أعطوا. أمى ، ما يكفى أن يطعمها  
أو يطمئنى

من جعلونى أكل لحم الأم لأحيا وأشب

قل لى .. هل تصلحهم كلماتك ؟

الحلاج : هل يصلحهم غضبك ؟

السجين الثانى : غضبى لا يبنى أن يصلح بل أن يستأصل

الحلاج : من تبنى أن تستأصل ؟

السجين الثانى : الأشرار ..

الحلاج : بهم تعرفهم ..

السجين الثانى : بتصرفهم

الحلاج : يا ولدى

الشردين مطمور تحت الثوب

لا يعرفه الا من يبصر ما فى القلب

نحن هنا بضعة مخلوقات في ركن من  
أركان الدنيا

أنت .. أنا .. هذا .. حارسنا ذو  
السوط المتدلي من خاصرته

من فينا الشرير .. من فينا الخير ؟

من فينا يستأصله سيفك ، أو يعفيه ويستبقيه

وهب السيف بغير يمينك

يميني أو يمين الحارس

فمتى نرفعه أو نضعه ؟

السجين الأول : ولماذا لم تضحوا سيفاً في كفى ؟

الحلاج : من عندئذ تقتل .. ؟

السجين الأول : نفسي .. يا سيد ؟

السجين الثاني : « للأول »

دعنا من هذا الهذر الإجوف

« للحلاج »

السجين الثاني : اسمع لي يا شيخ

ألك رجل من أذكى من قابلت فؤادا

أثبتهم جراحة عند الشده

وتحب الناس ، لأنك من أجل الناس سجت  
وعذبت

لكن ، هل تقضى عمرك مقهورا في ظل  
الجدران المبردة ؟

كالبومة تنعب فوق خرائب أيام السوء  
حتى يأتي سحر طائش  
ويشتم رأسك  
لم لا تهرب ؟

الحلاج : لم أهرب ؟

السجين الثاني : كي تحمل سيفك من أجل الناس

الحلاج : مثلى لا يحمل سيفا

السجين الثاني : هل تخشى حمل السيف ؟

الحلاج : لا أخشى حمل السيف ولكنى أخشى

أن أمشى به

فالسيف اذا حملت مقبضه كف عمية

أصبح موتا أعمى

السجين الثاني : ولماذا لا تجعل من كلماتك نور طريقه ؟



الحلاج : هب كلماتي غنت للسيف ، فوقع ضرياته .

أصداء مقاطعها ، أو رجع فواصلها وقوافيه

ما بين الحرف الساكن والحرف الساكن

تهوى رأس كانت تتحرك

يتمزق قلب في روعة تشبيه

وذراع تقطع في موسيقى مبعده

ما أشقاني ، عندئذ ، ما أشقاني

كلماتي قد قتلت

السجين الثاني : قتلت باسم المظلومين ..

الحلاج : المظلومين ..

أين المظلومون ، وأين الظلمة ؟

أو لم يظلم أحد المظلومين

جارا أو زوجا أو طفلا أو جارية أو عبدا ؟

أو لم يظلم أحد منهم ربه ؟

من لى بالسيف المبصر ؟

من لى بالسيف المبصر ؟ ..

السجين الأول : هل تبكى يا سيد ؟

لا تحزن ، قد ينفرج الحال

الحلاج : لا أبكى حزنا يا ولدى ، بل حيره

من عجزى يقطر دمعى  
من حيرة رأى وضلال ظنونى  
يأتى شجوى ، ينسكب أنينى  
هل عاقبنى ربى فى روحى و يقينى ؟  
اذ أخفى عنى نوره  
أم عن عيني حجبه غيوم الألفاظ المشتبّه  
والأفكار المشتبّه ؟  
أم هو يدعونى أن أختار لنفسى ؟  
هبنى اخترت لنفسى ، ماذا أختار ؟  
هل أرفع صوتى ،  
أم أرفع سيفى ؟  
ماذا أختار ؟ ..  
ماذا أختار ؟ ..

(( يقلّم المسرح تدرجيا ، حتى يتعدم ضوؤه  
مما يوحى بمرور الأيام ، ثم ينتير تدرجيا  
كذلك ، لنرى نفس الشهيد ، لكن لا نرى  
السجين الثانى ، ألقت الأيام على الشهيد كله  
مزيّدا من التعاسة ، حوائطه وأرضه وحتى  
هوائه )) .

السجين الأول : أيام تبسّط في أيام

وشهور تهوى في جوف شهور

منذ ألقينا في هذى البئر الملعونة

الحلاج : كم لك في السجن ؟

السجين الأول : أيام قبلك ..

الحلاج : فلنصبر ، يا ولدى .

السجين الأول : لا أدري لم يضنني السجن الآن ؟

الأنى أعلم أن السجن

أولى منى بمكانى

لم لم تتركنى حين دعانى ثالثنا

أن أصحبه في هربه ؟

الحلاج : لكنى لم أمنعك

بل لم أعرف

السجين الأول : لكنك كنت تحس

ولهذا كنت كثيرا ما تأنس بى

وتقربنى ، فى أول ساعات الليل

وتحدثنى وتحدثنى حتى قيدت خطاى

ولهذا قلت لنفسى ، حين دعانى أن أهرب :  
« ماذا يجدى روحى أن تخرج من سجن  
ضيقة

كى تلزم سجننا أهون ضيقا ؟ »  
لنفسى قلت :

« ماذا قد أفعل فى كون قد أنكرنى  
لم يصبح فى وسمى أن أجد مكانا فيه  
الا أن أنكر روحى، أقتل هذا الشيء الغامض  
النايت فى قلبى من كلماتك » ؟  
ولنفسى قلت :

« ماذا يرجو انسان أكثر من أن يسعد ؟  
وأنا قد كنت سعيدا فى ظلك .. »

يا خيبة سسمى

يا خيبة سسمى

أحببتك حتى قيدنى حبك

فى هذا الفخ كائنى فأر مقمد

ليسامحك الله

بكلامك ضيقت حياتى ..

بكلامك ضيقت حياتي ..

الحلاج : يارب

ألهني أن أختار

ألهني أن أختار

« في هذه اللحظة ، يدخل كبير شرطة السجن،  
وبصحبته حارسان »

كبير الشرطة : أيكما الحلاج ؟

الحلاج : أنا يا سيد

كبير الشرطة : اليوم يحاكمك قضاة الدولة

فلمنض أمامي ..

الحلاج : هذا أحلى ما أعطاني ربي ..

الله اختار ..

الله اختار ..

( مستر )



## المنظر الثانى

« محكمة كبير القضاة بيفداد قضاتها الثلاثة  
أبو عمر الحمادى ، أنيق بنين ، وابن سليمان ،  
قصير حلى فى حديثه هادىء الصوت ،  
وابن سريج ، نحيل حسن السمى ، ثم  
الحاجب » ..

أبو عمر : بسم الله الهادى للحق

وعليه توكلنا

ندعوه أن يهدينا للعدل

ويوفقنا أن نهض بأمانتنا

يا حاجب ..

لم لم يأتوا بالرجل المفسد حتى الآن ؟

الحاجب : الشرطة يأتون به من باب خراسان

وهم يلتصقون الطرق الخالية من العامة

حتى يتوقوا أهل القننة ..

أبو عمر : الفتنة ! ..

الآن عدوا لله والسلطان يؤدب

يتجمع أوباش الناس على الطرقات ؟

حقا ! ما أصغر أحلام العامة

الحاجب : رجل كان سجيننا معه في باب خراسان

قد جمعهم منذ صباح اليوم .

أبو عمر : اهنال من والى الشرطة

لم لم يطلق فيهم أعوانه

الحاجب : هذا ما يفعله الآن

أبو عمر : كم يبلغ عد العامة ؟ ..

الحاجب : مائة أو مائتان

أبو عمر : لا .. لا .. لا خوف

لا قبل لهم بمواجهة الشرطة

انظر ، هل جاءوا بالرجل المفسد ؟

الحاجب : سمعا يا مولاي

« يخرج »



ابن سريج : « في صوت خفيض »  
أبا عمر ، قل لي ، ناشدت ضميرك  
أفلا يعنى وصفك للعلاج ..  
بالمفسد ، وعدو الله  
قبل النظر المتروى في مسأله  
أن قد صدر الحكم ..  
ولا جدوى عندئذ أن يعقد مجلسنا ؟

أبو عمر : هل تسخر يا ابن سريج ؟  
هذا رجل دفع السلطان به في أيدينا  
موسوما بالمصيان  
وعلينا أن نتخير للمعصية جزاء عدلا  
فاذا كانت تستوجب تعذيبه ..

ابن سليمان : عذرااه  
أبو عمر : واذا كانت تستوجب تخليده  
في محبس باب خراسان  
ابن سليمان : خلدناه  
أبو عمر : واذا كانت تستوجب أن يهلك

ابن سليمان : أهلكناه

أبو عمر : لا ، ليس بأيدينا ، اذ نحن قضاة ، لا جلادون  
ما نصنعه أن نجدل مشنقة من أحكام الشرع  
والسياف يشد الحبل

ابن سليمان : هذا تعبير رائع

لكن لا يستغرب أن يصدر عن سيدنا  
الحمادي

أبو عمر : عفوا ، عفوا ، يابن سليمان

اطراؤك يخلجني ، ويذكرني

أن الله يوفقني

دوما للتعبير الرائع

أحكى لك قصة ..

بالأمس لقيت صديقي القاضي الهروي

وهو كما تعلم

رجل مغرور بقريحته وذكائه

فألتنه :

« ما أجدى ما يطعن من طعن عن الطعن »

فاحتار ، ولم يفهم

فأعدت القول ، لكى لا تبقى للقاضى حجه  
« ما أجدى ما يطعن من طعن عن الطعن »  
فتبلد وتحمحم

كحصان ابن زبيبة عنتر ..  
« فازور من وقع القنا بلبانه  
وشكى الى بعبرة وتحمحم »  
انى أروى آلاف الآلاف من الإبيات  
لولا حفظى ماء الوجه لقلت الشعر  
وسبقت أبا تمام وابن الرومى فى صيد التبر  
لكنى رجل لا يغرنى المال ، كما تعلم  
لنعد لحكايتنا ..

لم يعرف قاضينا المفرور بعقله  
معنى تعبيرى الرائع  
فحككت له ألقى ، ثم مضيت

ابن سليمان : يبيك الله ، فقد كشفت غباءه

لكن ، قل لى  
فتح الله عليك  
ما معنى هذا القول ؟

أبو عمر : هل تدرك معناه يا ابن سريج ؟

ابن سريج : يا مولانا

جننا في مجلس حكم لا في مجلس ألغاز

وأنا رجل محدود يقصر عقله

عن أن يتسع لتعبيراتك

أبو عمر : رد لبق ، والله

لكن لا يعفك من الرد

ابن سليمان : رد لا يعفيه من الرد

هذا أيضا تعبير رائع

ابن سريج : يا مولانا

أنشدك الله

حتى لا تزدهم القاعة بالتعبيرات الملتوية

فتفصل بها خطوات العدل

فسر لابن سليمان معنى تعبيرك

أبو عمر : خذ يا ابن سليمان

الظن الأولى معناها طعن الأضراس

تتك .. تتك .. تتك ..

أما طعن الثانية فمعناها أوغل في المر

اه .. اه .. اه

أما الطعن الثالثة فمعناها طعن الأفعاذ

شكشك ، شكشك ، شكشك

والآن اسمع وتأمل ..

ما أجدى الطعن لمن طعن عن الطعن

أى ..

ما أجدى الأكل لمن عجز عن ..

الحاجب : يا مولانا القاضى

قتلوا المسجون الهارب

لكن العامة مازالت تتجمع في الطرقات

أبو عمر : قصوا أم زادوا ؟

الحاجب : نصنهمو قد فر أمام الشرطة

أبو عمر : هذا ما كنت أظن

لا .. لا .. لا خوف

« ينسحب الحاجب ، ويلتفت لابن سليمان »

ما رأيك يا ابن سليمان في هذا اللغز ؟

ابن سليمان : ما أمتع أسمارك يا مولانا  
ليس غريبا أن يؤثر الخلفاء أئسا  
ويقربك الوزراء جليسا  
ويكون لك الرأي المسوع

أبو عمر : بل على يهرهم يا ابن سليمان  
صوت الحاجب : « من باب القاعة »

مولانا بكر بن الأوسى والى الشرطة  
وبصحبته الحلاج حسنين بن المنصور .  
« يدخل والى الشرطة ، ومعه الحلاج ،  
ويحىى والى القضاة بالسلام فيردونه ، ثم  
ينصرف ويترك الحلاج ماثلا أمام القضاة »

أبو عمر : يا حلاج .. اتدرى لم جئت هنا ؟

الحلاج : ليم الله مشيئته يا سيد

أبو عمر : هذا حق ..

والله تبارك وتعالى .

قد ثبت في كف خليفتنا الصالح - أبقاه الله -  
ميزان العدل وبيفه

الحسلاج : لا يجتمعان بكف واحدة يا سيد

أبو عمر . : هذا ضرب من فتان القول

لا يدركه أمثالك من أهل الفتنة

ابن سليمان : حلو .. حلو ..

لم يفتنى قولك يا سيد

أبو عمر : سيروك قولي فيما بعد

فاسمع وارفع

مولانا لا يدفع عبدا من ولى فيهم للبيان

الا أن أحصى ما فرط من أمره

فى ميزان الانصاف

مولانا يدري من زمن انك تبغى فى الأرض

فسادا

تلقى بذر الفتنة

فى أفئدة العامة

وعقول الذمماء

تستر خلف الذقن الشهباء

أو أبواب المجذوبين الفقراء

والأقوال الغامضة المشتبهات القصد.

اذ تسبكها وتثقيها كهذاء الشعراء

قل لى .. ماذا تبغى بهذاك ؟

هل تبغى أن يضع المسلم ..

فخعتق المسلم سيف الحق ؟

الحلاج : لا .. يا سيد

بل أبغى لو مد المسلم للمسلم

كف الرحمة والود

أبو عمر : ولهذا تعرض للحكام

من أهل الرأى وأصحاب النعمة

ماذا تبغى ؟

أن يختل التاموس ويصبح أمر العامة

أعلى من أمر الخاصة

أن يحكم فينا الحقى والجهلة

أن يعطى الأمر لمن ليس بأهل له

ابن سليمان : فتقوم الساعة

أبو عمر : يا حلاج



الجرم الثابت لا ينفيه أن تنبأه وتتمتم

ابن مريخ : يا مولانا ، هلا أعطيت الرجل المهلة أن يتكلم  
فلقد حققت وأحكمت التهمة ، ثم أدت

أبو عمر : ما حاجتنا أن نسمع في هذا المجلس

فيضا من لغو القول المبهم ؟

فليعل حديث العدل اذا خرس الجرم

قال الله تعالى :

« اما جزاء الذين يفسدون في الأرض »

ابن سليمان : أأبا عمر .. حقا ما قلت

لكني أرجو أن نبث برسول للقصر

نستفتيه في أمر الحكم

أبو عمر : هل تخشى أن تحمل دم هذا المفسد ؟

ابن سليمان : لا أخشى أن يلزم دمه عنقي باسم الشرع

لكني لا أرضى أن يلزمني باسم السلطة

فأنا لم أشهده ينفى افسادا في الأرض

أبو عمر : الشرطة قد شهدته

ابن سليمان : لكني لم أتحقق من قول الشرطة ..

أبو عمر : يا ابن سليمان

لسنا أهل لتحقيق

بل أهل الفتوى ، أعلم هذا الجيل بأحكام  
الشرع

فالشرطة والوالى والسلطان يسوسون ..  
أمور الأمة

ويميزون الجانى ، ويقيسون الجرم  
بامعان وثبت

فاذا صح الجرم لديهم ، وقفوا الجانى  
بين يدينا

لنرى فيه رأى الشرعى الصائب

ابن سليمان : يا مولانا

رأى من رأيك ..

لكنك قد وضحت

بيان مثلى لا يدرك حسنه

فلتسمح لى أن أعرض رأيى

بمباراتى الجرداء من الفطنه

انى قد أسأل نفسى الآن

من نحن ، وما علة هذا الجمع ؟  
 نحن رجال العلم ، وأهل الشرع  
 والوالى يستفتينا فى أمر  
 وعلينا اتقان الفتوى  
 أنا لا يعينى ما اسم المتهم المائل بين يدينا  
 والحلاج لدينا حال ، لا شخص مائل  
 وكان الوالى يسألنا  
 ما حكم الشرع العادل  
 فى من يبنى فى الأرض فسادا ، يبذر فيها بذر  
 الفتنة  
 وهنا تنبى فى الأحكام ، ونشرها ، تنخير منها ،  
 وتقول :  
 للوالى ، لا للحلاج  
 هذا حكم الشرع  
 فى من يبنى فى الأرض فسادا ، يبذر فيها بذر  
 الفتنة  
 أن تقطع أرجله ، أيديه ، ويصلب فى جذع  
 الشجرة

ويفض المجلس  
هل فتوانا ملزمة للوالى ؟  
لا .. فله أن ينفذها  
أن أن يسترجع أمره  
وهنا لا نحمل وزر دم مسفوك في ظلم  
أو عدل أو عدل

ابن سريج : لا ، لا ، يا بن سليمان  
ما تنسجه من محبوبك القول  
أحبولة شيطان  
ان الكلمات اذا رفعت سيفاً ، فهي السيف  
والقاضى لا يفتى ، بل ينصب ميزان العدل  
لا يحكم فى أشباح ، بل فى أرواح أغلاها الله  
الا أن تزهق فى حق ، أو فى انصاف  
الوالى والقاضى رمزان جليلان  
للقدرة والحق  
لا تدنو من مرماها أفراس القدره  
لا تبلغ غايتها  
الا أن أمسك فرسان الحق

يزمام أعتتها  
فاذا شئتم أن ينقلب الحال  
ان تلقوا فرسان الحق  
صرعى تحت حوافر أفراس القدره  
فأنا أستعفى من مجلسكم

أبو عمر : يا ابن سريج  
هذا مجلس حكم مخصوص  
وله تقدير مخصوص  
ينظر في أمر مخصوص  
وكما قال القائل

ابن سريج : « مقاطعا »  
مخصوص .. مخصوص .. مخصوص  
هل خصوا هذا المجلس بالظلم  
قل لي في لفظ واضح  
هل نحن قضاء باسم الله  
أم باسم السلطان ؟  
أبو عمر : بل قل أنت

أو تنكر أن السلطان خليفة رب الأكوان  
على الأكوان ؟

ابن سريج : هذا السلطان العادل ...

أبو عمر : أو تبغى أن تدفع عن مولانا صفة العدل ؟

ابن سريج : بل أرجو أن أثبتها له

ليس العدل تراثا يتلقاه الأحياء عن الموتى  
أو شارة حكم تلحق باسم السلطان اذا  
ولى الأمر

كعمامته أو سيفه

مات الملك العادل

عاش الملك العادل

العدل مواقف

العدل سؤال أبدى يطرح كل هنيهة

فاذا ألهمت الرد ، تشكل في كلمات أخرى

وتولد عنه سؤال آخر ، يبغى ردا

العدل حوار لا يتوقف

بين السلطان وسلطانه

أبو عمر : العدل .. العدل

ماذا تبني حتى يجري العدل

ابن مريج : أن نسمع صوت المائل بين يدينا

ونسأل أنفسنا وضامرتنا

أبو عمر : هه ...

هو لا يبني أن يتكلم

وعلى كل ، ما زالت جلستنا ممدودة

فليسمننا شيئا من لقوه

يا هذا الشيخ المنفوش اللحية

بم تدفع عن نفسك ؟ ..

الحلاج : لستم بقضائي ،

ولذا لن أدفع عن نفسي

ابن مريج : « للحلاج »

يا حلاج ...

لا تدفع عن نفسك

بل حدثنا عما فيها

إن كان هو الحق ، عرفناه مملكه

واذا كان الباطل

نبيهاك اليه

وأخذناك بجرمه ...

الحلاج : أوعدتم أن كان الحق ...

أن تمضوا فيه معي ؟

أبو عمر : نمضى فيه معك ... ؟

أما أنك رجل ساذج

أو أنك أذكى مما تتصور

ولهذا إفسلت صعايك العامة

وعلى كل ، لا ضير

قد نصبح من أتباعك « ساخرا »

من أنت ، وما خطبك ... ؟

الحلاج : أنا رجل من غمار الموالى ، فقير الأرومة

والمنبت

فلا حسبي ينتمى للسماء ، ولا رفعتنى لها

ثروتى

ولدت كآلاف من يولدون ، بآلاف أيام هذا

الوجود



لأن فقيرا - بذات مساء - سعى نحو  
حوض فقيرة

وأطلقا فيه مرارة أيامه القاسية  
نموت كآلاف من يكبرون ، حين يقاتون  
خبز الشmons

ويستقون ماء المطر  
وتلقاهم صبية يافعين حزائي على الطرقات  
الحزينه  
فتمجج كيف نموا واستطالوا ، وشبت  
خطاهم ...

وهذى الحياة ضئيلة  
تسكت في طرقات الحياة ، دخلت سراديبها  
الموحشات

حجبت بكفى لهيب الظهيرة في الفلوات  
وأشعلت عيني ، دليلى ، أنيمى في الظلمات  
وذوبت عقلى ، وزيت المصاييح ، شمس  
النهار على صفحات الكتب  
لهت وراء العلوم سنين ، ككلب يشم  
روائح صيد

فيتبعها ، ثم يحتال حتى ينال سبيلا إليها ،  
فيركض ،

ينقض

قلم يسعد العلم قلبى ، بل زادنى حيرة راجفة  
بكيت لها وارتجفت  
وأجست ألى ضئيل كقطرة طل  
كعبة رمل

ومنكسر تعس ، خائف مرتعد  
فعلمى ما قادنى قط للمعرفة  
وهبنى عرفت تضاريس هذا الوجود ...  
مدائن وقراه  
وودياته وذراه

وتاريخ أملاكه الأقدمين  
وآثار أملاكه المحدثين

فكيف يعرفان سر الوجود ، ومقصدى  
مبتدا أمره ، منتهاه  
لكى يرفع الخوف عنى ، خوف المنون ،  
وخوف الحياة ، وخوف القدر

لكى أطمئن  
سألت الشيوخ ، فقليل

تقرب الى الله ، صل ليرفع عنك الضلال ..  
صل لتسعد

وكنت نسيت الصلاة ، فصليت لله رب المنون  
ورب الحياة ورب القدر

وكان هواء المخاضفة يصفر فى أعظمى ويثر  
كريح الفلا ... وأنا ساجد راكم أتعبد  
فأدركت أنى أعبد خوفاً ، لا الله ...  
كنت به مشركا لا موحدا

وكان الهى خوفاً  
وصليت أطمع فى جنته

ليختال فى مقلتى خيال القصور ذوات القباب  
وأسمع وسوسة الجلى ، همس حرير الثياب  
أنى أبيع صلاتى الى الله

فلو أتقنت صنعة الصلوات لزاد الثمن  
وكنت به مشركا ، لا موحدا

وكان الهى الطمع  
وحير قلبى سؤال :  
ترى قدر الشوك للكائنات  
والا ، فكيف أصلى له وحده  
وأخلى فؤادى مما عداه  
لكى أنزع الخوف عن خاطرى  
لكى أطمئن ...  
« سكتة »

كما يلتقى الشوق شوق الصحارى العطاش  
بشوق السحاب السخى  
كذلك كان لقائى بشيخى  
أبى العاص عمرو بن أحمد ، قدس تربته وبه  
وجمعنا الحب ، كنت أحب السؤال ، وكان  
يحب النوال

ويعطى ، فيبتل صخر الفؤاد  
ويعطى ، فتندى العروق ويلمع فيها اليقين  
ويعطى ، فيخضر غصنى  
ويعطى ، فيزهر نطقى وطنى

ويخلع عني ثيابي ، ويلبسني خرقة العارفين  
يقول هو الحب ، سر النجاة ، تعشق تفر  
وتفني بذات حبيبك ، تصبح أنت المصلي ،  
وأنت الصلاة

وأنت الديانة والرب والمسجد  
تعشقت حتى عشقت ، تخيلت حتى رأيت  
رأيت حبيبي ، وآتخفني بكمال الجمال ،  
جمال الكمال

فأتعفته بكمال المحبة  
وأفنيته نفسي فيه

أبو عمر : صمتا : هذا كفر بين  
ابن سريج : بل هذا حال من أحوال الصوفية  
لا يدخل في تقدير محاكبتنا  
أمر بين العبد وربه  
لا يقضى فيه إلا الله  
لنسأله عن تهمة تحريض العامة  
فلماذا أوقفه السلطان هنا ؟  
هل أفسدت العامة ، يا حلاج ؟

الحلاج : لا تفسد أمر العامة الا السلطان الفاسد

يستبد بهم ويخضعهم

أيسن سليمان : يعنى هل كنت تجض على عصيان الحكام

الحلاج : بل كنت أحض على طاعة رب الحكام

يرأ الله الدنيا احكاما ونظاما

فلماذا اضطريت ، واختل الاحكام ؟

خلق الانسان على صورته فى أحسن تقويم

فلماذا رد الى درك الأنعام ؟

أبو عمر : ماذا يعنى هذا الشيخ ؟

هل هذا أيضا من أحوال الصوفية ؟

أم يستخفى خلف الألفاظ المشتبهه

كى يغفى وجه جريمته الشنعاء ؟

انى أسالك سؤالا محدودا

لتجيب جوابا محدودا

هل تزعم أنك صوفى ٠٠ ؟

الحلاج : الله يصنئنى حيث يشاء

أبو عمر : هل تزعم أنك فارقت الدنيا وشواغلها ؟

الحلاج : ها أنا ذا في الدنيا يا سيد

أشغل نفسي بالرد على أسئلتك

أبو عمر : هل أرسلت رسائل لأبي بكر الماذرائي  
وسواه

تدعوهم فيها أن ينتفضوا ، ويهبوا  
ضد الدولة ؟

الحلاج : الدولة .. !

لا أشغل نفسي بالدولة

بل أشغلها بقلوب أجبائي

أبو عمر : تنكر .. ؟

يا حاجب ..

قل للشرطة ياتوا بالماذرائي

الحاجب : هرب الماذرائي من بغداد يا مولاي

وكذلك حمد الطولوني والقنائي

أبو عمر : منذ متى .. ؟

الحاجب : من يومين .. ؟

مذ ألباهم جاسوس بالتقصير

عن قرب محاكمة الحلاج

أبو عمر : كيف عرفت ؟

الحاجب : أئبنتى الشرطة يا مولاي

أبو عمر : « للحلاج »

أحبك الآن ستمضى فى انكارك

لكنى من نطقك سأدينك

هل أرسلت رسائل ؟

الحلاج : قطع من قلبى أهديتها لقلوب أحبائى

أبو عمر : ماذا فيها ؟

الحلاج : تذكير لهم أن الانسان شقى فى مملكة الله

لم يبرأنا البارى ليعذبنا ، ويصفرنا فى عينيه

بل ليرانا نتمو ، وتلامس جبهتنا وجه الشمس

أو نمرح تحت عباءتها كالحملان المرحه

أبو عمر : لم أرسلت اليهم برسائلك المسمومه ؟

الحلاج : هذا ما جال بفكرى

عائنت الفقر يعربد فى الطرقات

ويهدم روح الانسان



فسألت النفس :  
ماذا أصنع ؟  
هل أدعو جمع الفقراء  
أن يلقوا سيف النقمه  
في أفئدة الظلمه ؟  
ما أتعس أن تلقى بعض الشر ببعض الشر  
وتداوى اثماً بجريمه  
ماذا أصنع ؟  
أدعو الظلمه  
أن يضعوا الظلم عن الناس  
لكن هل تفتح كلمه  
قلبا مقفولا برتاج ذهبي ؟  
ماذا أصنع ؟  
لا أملك الا أن أحدث  
ولتنقل كلماتي الريح السواحه  
ولأثبتها في الأوراق شهادة انسان من أهل  
الرؤيه  
فلعل فؤادا ظمأنا من أفئدة وجوه الأمه

يستعذب هذى الكلمات  
فيخوض بها في الطرقات  
يرعاها ان ولي الأمر  
ويوفق بين القدرة والفكره  
ويزاوج بين الحكمة والفعل ..

أبو عمر : هل تبغى أن يرتفع الفقر عن الناس ؟  
الحلاج : ما الفقر ؟

ليس الفقر هو التجوع الى المأكول والعري  
الى الكسوه

الفقر هو القهر

الفقر هو استخدام الفقر لاذلال الروح  
الفقر هو استخدام الفقر لقتل الحب وزرع  
البغضاء

الفقر يقول - لأهل الثروه -

اكره جمع الفقراء

فهمو يتمنون زوال النعمة عنك

ويقول لأهل الفقر

ان جعت فكل لحم أخيك

الله يقول لنا :

كونوا أحبباً محبوبين

والفقر يقول لنا :

كونوا بغضاء بغاضين

اكره .. اكره .. اكره

هذا قول الفقر

أبو عمر : هذا أمر لا يسكت عنه

هذا الشيخ يقول :

الانسان شقى فى مملكة الله

معنى هذا أن الأمة تشقى فى ظل خلافة مولانا

ويقول :

ان الفقر يعربد فى الطرقات

معنى هذا أن الأمة لا تجد الأقوات

ولتسأل عندئذ من سلب الأقوات !

ويقول :

لكن الكلمة لا تفتح قلباً مقفولاً برتاج ذهبى

يعنى الأمراء وأهل الجاه

وتؤدى هذى الألفاظ المشتبهه

بالقراء الى نبذ الطاعه ..  
ولزوم القتته  
ولهذا أحكم مرتاحا باداته وعقابه  
ما رأيك يا ابن سليمان ؟  
« قبل أن يجيب ابن سليمان ، يدخل الحاجب  
على عجل »

الحاجب : مبعوث من عند وزير القصر  
يستأذن أن يدخل  
أبو عمر : من عند وزير القصر  
فليدخل ....  
المبعوث : مولاي وزير القصر  
يهديكم تقديره  
ويوجه هذا المکتوب اليك  
« يعطى أبا عمر الخطاب ، فينشره ، وينظر  
فيه »

أبو عمر : « وهو ينظر في الخطاب »  
مولاي وزير القصر

لطفنا منه وكرامه

ينبينا في مكتوبه

« يقرأ »

أن الدولة قد سامحت العلاج

فيما نسب اليه ، وثبتت منه السلطان

من تحريض العامة والغواء على الافساد

وعفت عنه عفوا كلياً لا رجعة فيه

ابن سليمان : هذا حقاً ، لطف من مولانا وكرامه

أبو عمر : « مستأنفاً في الخطاب »

لكن وزير القصر يضيف :

« هبنا أغفلنا حق السلطان .. »

ما نصنع في حق الله ؟

فلقد أبنتنا أن العلاج

يروي أن الله يعمل به ، أو ما شاء له الشيطان

من أوهام وضلالات

ولهذا أرجو لو يسأل في دعواه الزندقية

فالوالى قد يعفو عن يجرم في حقه

لكن لا يعفو عن يجرم في حق الله »

ابن سليمان : هذا أيضا حق !

ابن سريج : بل هذا مكر خادع

فلقد أحكمتكم حبل الموت

لكن خفتكم أن تحيا ذكراه

فأردتم أن تمحوها

بل خفتكم سخط العامة ممن أسمع أصواتهم  
من هذا المجلس

فأردتم أن تعطوه لهم مسفوك الدم

مسفوك السمعة والاسم

يا حلاج ...

هل تؤمن بالله ؟

الحلاج : هو خالقنا وإليه تعود

ابن سريج : هذا يكفى كى يثبت إيمانه

أبو عمر : يا ابن سريج

إلى لا أبحث فى إيمانه

بل فى كيفية إيمانه

ابن سريج : كيفية إيمانه ... ؟

هل تبغى أن تنبش في قلبه  
هل هذا من حق الوالى  
أم من حق الله ؟

أبو عمر : هذا من حق قضاة الشرع

ابن سريج : لا ، بل هذا من حق الله

فأنا لا أجرؤ أن أسأل وجلا عن إيماء

فاذا شتم أن تمضوا في هذا الاثم ...

أبو عمر : سنمضى يا ابن سريج

ابن سريج : فأنا أستعفى من مجلسكم

أبو عمر : هذا لك يا ابن سريج

« يفادر ابن سريج مجلسه ، ويخرج مسرعا

من القاعة ، وهو يقول »

بل هذا من حق الله

بل هذا من حق الله

أبو عمر : ما زالت جلستنا معقوده

« يعود الى الخطاب »

هذى حاشية في مكتوب وزير القصر ...

تقول ...

« أرجو أهل العدل ، قضاء الحق  
أن يستفتوا في أمر العلاج شهود  
والشرطة قد جمعهم في باب القاعة  
كي تكفيكم هذا الأمر »  
يا حاجب  
من بالسباب

الحاجب : الشبلي الصوفي وبعض العامة  
أبو عمر : أدخلهم

« يخرج الحاجب ، ويدخل و  
الشبلي ، تتبعه جماعة الفقهاء  
شهدناهم في المنظر الأول »  
« يتقدم الشبلي »

أبو عمر : أقدم يا شبلي

« الشبلي يتقدم امام المحكمة »

أبو عمر : هل تعرف هذا الشيخ ؟

« الشبلي يشير برأسه موافقا »  
ماذا تعرف عنه ؟

الشبلي : مولاي ... أقلني ، واصرفني



فلقد جذبوني من بين أحبائي

وأثروا بي مخفورا مقهورا

أبو عمر : أن كنت تحب العدل

فاشهد بين يدينا بجلية أمر العلاج

الشبلي : بجلية أمره ١٠٠ ؟

هذا سلطان لا يملكه إلا الله

أبو عمر : أو ليس صديقا لك ؟

الشبلي : وإماما من أعلى أهل طريقتنا قدرا

أبو عمر : هل تزعم مثله

أن الله تجلى لك ..

أو حل حلولا في جسدك ؟

الشبلي : كل منا يتحدث من حاله

أو يصمت حين يشاهد

العلاج يرى ...

فيجئ من الفرحة ، حتى يهذى ويعربد

وأنا أتلذذ في صمتي

أبو عمر : بك أيضا ، قد حل الله ؟

الشبلى : يا مولاي

ان أجيت وأخلصت العهد

هل تبقى ذاك ذاك

أم تغنى في محبوبك

وبهذا يشعر أهل الوجد

فنت نفس في خالقها

فنت ذات في ذات

لم يصبح في ديك سوى ذاته

حتى أت

قد أصبحته

أبو عمر : كثر .. كثر

هل هذا قولك أم قول العلاج ؟

الشبلى : يا مولاي

أرجوك ... اصرفنى ... انك تلقى بى في

النار

فلقد عاهدت الله

ألا افشى نعماء

ألا اكشف وجه الأسرار

ألا أتحدث عن حالي قط  
دعني أرعى عهدي ، واصرفني

أبو عمر : قول الحلاج اذن ...

الشبلي : « متوسلا »

هل أخرج يا سيد ؟

أبو عمر : أخرج

« يخرج الشبلي مرتاعا »

« يلتفت أبو عمر الى جمع الفقراء »

ما رأيكمو يا أهل الاسلام

فيمن يتحدث أن الله تجلى له

أم أن الله يحل بجسده ؟

المجموعة : كافر .. كافر

أبو عمر : بهم تجزونه ؟

المجموعة : يقتل ، يقتل

أبو عمر : دمه في رقبتكم .. ؟

المجموعة : دمه في رقبتنا

أبو عمر : والآل .. امضوا ، وامشوا في الأسواق

طوفوا بالساحات وبالخانات  
وقفوا في منعطفات الطرقات  
لتقولوا ما شهدت أعينكم  
قد كان حديث العلاج عن الفقر قناعا  
يخفي كفره

لكن « الشبلى » صاحبه قد كشف سره  
فغضبت له ، وأنفذتم أمره  
وحملتكم دمه في الأعناق  
وأمرتم أن يقتل  
ويصلب في جذع الشجرة  
الدولة لم تحكم  
بل نحن قضاة الدولة لم نحكم  
أتم ...

حكمتكم ، فحكمتكم  
فامضوا ، قولوا للعامة  
« العامة قد حاكمت العلاج امضوا .. »  
امضوا .. امضوا ..  
« يخرجون في خطي متباطئة ذليلة »

( ستر )

## تذييل

( ١ ) ولد الحسين بن منصور الحلاج حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى ، وكان أبوه يشتغل بصناعة الحلج وعمل هو بها زمنا . ومن هنا اتاه اللقب .

والتقى خرقة الصوفية فى شبابه عن المتصوف المعروف ممرؤ الكلى . وذلك بعد لقاء قصير بسهل التستري ، أحد كبار المتصوفين . والخرقة رمز الانخلاع عن الدنيا والفناء فى الجماعة الصوفية . ثم تزوج بعد ذلك بامرأة بصرية . ولدها أولادا وعاش معها حياته كلها .

واتصل بعد ذلك بالجنيذ شيخ صوفية عصره . ثم صار له مرديدون عبر عنهم فى قصائده بقوله « اصحابى ومخلائى » . وقد اختلف مع صوفية عصره حين أخذ يتصل بالناس ويتحدث اليهم . فنبد خرقة الصوفية .

وطاف بعد ذلك ببلاد الهند . ثم عاد الى بغداد ليعظ ويتحدث عن مواجده . يبت الآراء الاصلاحية . ويتصل ببعض وجوه الدولة . ويجمع حوله مجموعة من الفقراء . وظلت حياته بين سجن ومحاكمات لا تتم . واتهام وتكريم حتى كانت محاكمته الأخيرة فى عام ٣٠٩ هـ . أمام القاضى المالكى ابن عمر الحمادى . ومعه قاضيان أحدهما شافعى والآخر حنفى كما جرت بذلك العادة .

وقد ترك لنا الحلاج مجموعة من الأشعار تتحدث عن  
مواجهته الصوفية . ومجموعة من الأشعار الثرية في كتابه المتع  
العظيم « الطواسين » .

وقد كان لمقال ماسينيون « المنحنى الشخصي في حياة  
الحلاج » . ولكتيب « اخبار الحلاج » الذي حققه ماسينيون  
وعلق عليه مع بول كرلوس أكبر الأثر في لفتي الى سيرة هذا  
المجاهد الروحي العظيم . وفي مقال ماسينيون اشارة الى الدور  
الاجتماعي للحلاج في محاولته اصلاح واقع عصره . وماسينيون  
ينسب الحلاج الى الحنابلة . ويحمل الشيعة - ومنهم كان الوزراء  
وكبار الحكام - عدا الخليفة - هم الساعون في دمه . وذلك بعد  
تحقيق تاريخي مسهب .

والاشارة لدوره الاجتماعي نجدها في المراجع العربية  
القديمة . فالاصطخري يقول انه استمال جماعة من الوزراء  
وطبقات من حاشية السلطان وأمراء الأمصار وملوك العراق  
والجزيرة ومن والاها . . استمالهم لماذا ؟ لا يحدثنا الاصطخري .

ولكن اضواء اخرى تلقى على طبيعة هذه الاستمالة مثل  
تاكيد الجويري في كتابه كشف المحجوب انه رأى بالعراق بعد  
ما يزيد قليلا من مائة سنة من موت الحلاج طائفة تسمى نفسها  
الحلاجية . وهذا او قريب منه ما يحدثنا به ابو العلاء المعري  
في « الففران » من ان هناك قوما في بغداد ينتظرون خروج  
الحلاج . ويقفون بحيث صلب علن دجلة يتوقعون عودته . وقد  
مات المعري بعد صلب الحلاج بمائة وأربعين عاما .

فمما لاشك فيه اذن ان الحلاج كان مشغولا بقضايا مجتمعه .

وقد رجحت أن الدولة لم تقف ضده هذه الوقفة الا عقابا على هذا الفكر الاجتماعي .

اما مسألة حنبلية . ووقوف الشيعة ضده . فذلك مشكلة .  
فرغم تأكيد ماسينيون فان دارسين آخرين مثل جولد تسيهر  
ودى بور و آدم ميتزلا يشيرون اليها . كما ان بعض المراجع الغربية  
القديمة تغفلها . بل ان بعضها يشير الى شيعة مثل قول  
الاصطخرى نقلا من ابن حوقل ان الحلاج كان في اول امره داعيا  
من دعاة الفاطميين . وقول ابن النديم في الفهرست انه كان في  
اول امره يدعو الى الرضا من آل محمد .

هى مسألة مختلف فيها اذن . ولذا اسقطتها من تقديري .

وقد اخذت من التاريخ شخصيات معظم مسرحيتي ،  
فالشبل من كبار الصوفية وكان صديقا للحلاج . وله شهادة  
في المحكمة . وقد استجوب الحلاج وهو على صليب الموت بهذه  
الآية القرآنية « او لم تنهك عن العالمين » . وكان ابراهيم بن فائق  
مريده وخادمه وهو الذى روى لنا بعض فصول كتاب « اخبار  
الحلاج » اما القاضي ابو بكر الحمادى وابن سريج فاولهما من  
قضاة المالكية المعروفين بتقريبهم من الخلفاء والأمراء ولثانيهما  
الفقيه الشافعى العظيم .

وقد احدث صياغة احداث التاريخ . وبخاصة وقد اقترنت  
تلك الفترة بالتموض الشديد . فاقترنت على المحاكمة الأخيرة  
وقد كان رأى ابن سريج في كراهيته محاكمة الانسان في تفاصيل  
عقيدته مع المع الأراء التى وردت في المحاكمة الأولى . فدعت به  
الى المحاكمة الثانية . ورغم انه - على رواية انفراد بها ماسينيون -  
لم يكن احد قضائها .

كما انى ايقنت منذ القراءة الاولى للمادة المروية عن العلاج  
أن كثيرا من اخبار شطحاته ومعجزاته مبالغ فيها . خاضعة وقد  
أصبح بعد موته وليا وقديسا ومهديا منتظرا عند بعض المسلمين .  
فكونت من الطواسين ومن شعره مذهبا تصوفيا ينسجم مع  
التصوف واصول العقيدة المتحررة معا .

( ب ) نشأ المسرح شعريا . واغلب الظن انه سيعود كذلك .  
رغم غلبة الطابع الاجتماعى النثرى منذ أواخر القرن التاسع عشر .  
ولكن اليماضات الشعرية التى تتخلل المسرح النثرى الآن تؤذن  
بعودة الشعر الى المسرح . وليس الأسلوب النثرى المحكم — كما  
قال أحد النقاد — الا محاولة الاقتراب من الشعر فى تركيزه  
وموسيقاه .

وقد واجهتنى مشكلة الموسيقى . ولأهل الولوج بالعروض  
أقول انى استعملت فى مسرحيتى هذه أربعة ألوان من التفاعيل :

**أولها :** تفعيلة الرجز « مستفعلن » بما يجوز أن يدخلها من  
التحويلات .

**ثانيا :** تفعيلة الوافر « مفاعلتن » وقد كان العروضيون  
الأقدمون يجيزون فيها اسكان الخامس المتحرك . فتصبح  
« مفاعلين » ولكنهم يستكثرون حذف السابع لتصبح « مفاعيل »  
وأن كانوا لا يحرمونه . وقد وجدت اللفظة المسرحية تحبه وترتاح  
اليه أحيانا . ولعل هذا هو ما أريد أن ألفت له . وهو أن الكتابة  
للمسرح الشعري ستدخل على موسيقى العروض نوعا من  
الطواعية .

**وثالثها :** تفعيلة التقارب « فعولن » .



**ورابها :** تفعيلة المتدارك « فعلن » المحورة عن فاعلن ، شاع استعمال هذه التفعيلة في شعرنا الحديث . وهي اقرب الى لهجة الحوار من الرجز . وفيها موسيقية راقصة وخاصة اذا تكونت من متحرك فساكن فمتحرك فساكن . ولكنها ان حركت آخر حروفها احيانا . وهذا ما لم يجزه الاقدمون . أصبحت ذات إيقاع جاد . وانكسرت الحركة الراقصة لتحل محلها تناوبات موسيقية متماوجة .

وتحريك الحرف الأخير يمارسه جميع من يكتبون الشعر الحديث رغم تحريم الأقدمين له .

وهذه هي المحاولة الأولى . ولاشك ان المسرح الشعري ميطور عروضه .

ص.ع

رقم الإيداع ٧٤١٩ / ٩٦

الرقم الدولي 8-4859-01-977 I.S.B.N.



# مكتبة الأسرة



بمعرض مزي جنبه واحد  
بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع

مطابع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

